



# المميزيات الذهبية

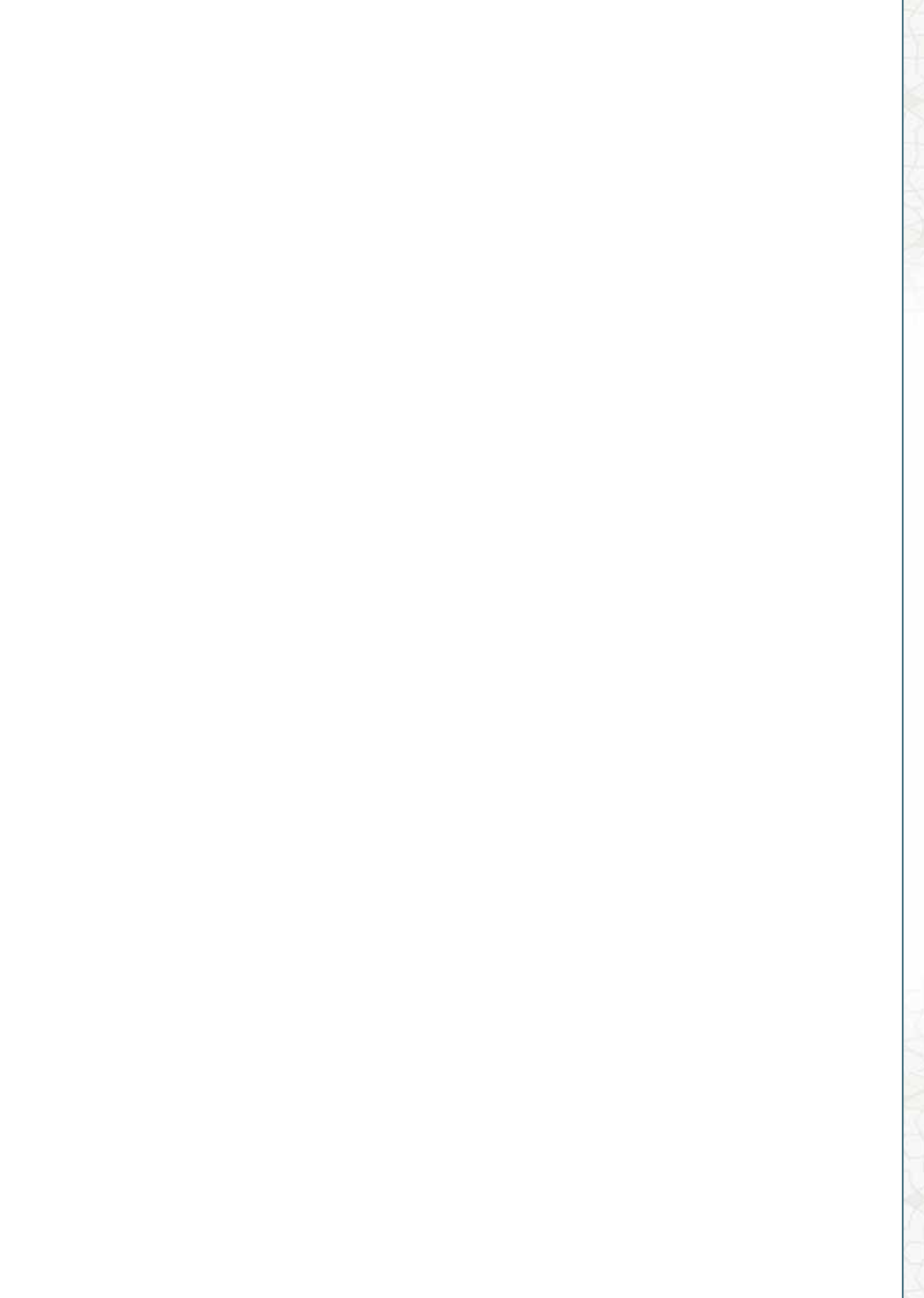
ALTINOLUK

مجلة فصلية - العدد ٣٢ (أيلول - كانون الأول ٢٠٢٠)

## قوة الإرادة و العزيمة



الحياة رغبة وأمل وسعي وكفاح.  
والرغبة محرك الوجود.  
ومَن فقد أمله، فقد كل شيء.  
وليس كفاح بلا ثواب.







## أيها الأخوة القراء:

بالحب والشوق والحنين نستمر بالتواصل معكم أيها الأحباب في مختلف بقاع الأرض لنوصل اليكم رسالة السماء، رسالة السلام، رسالة الطمأنينة، رسالة المصطفى ﷺ الذي أرسل للبشرية جمعاء، ولأن الإسلام للناس كافة فكان خطابه لهم جميعاً على اختلاف أعراقهم وأنسابهم. فلهذا كان الإسلام أصل ثابت والخطاب اجتهاد متجدد، ويرتبط بتحديد موقع ما نسميه الخطاب الوسطي الإسلامي، بمنظور دين الإسلام الشامل المتكامل، فمهما بلغت درجة الالتزام بالإسلام لتحديد مواصفات الخطاب الإسلامي وممارساته، ومهما اتسع نطاقها، لا ينبغي تغيب حقيقة أساسية أنه هو بحد ذاته وفي جوهره أسلوب من الأساليب في القول أو العمل، وأن الأسلوب اجتهادٌ يكتسب صفة الإسلامي بقدر ما يلتزم بما يقرره الإسلام من أخلاقيات وقواعد كلية ويتجنب ما ينهى عنه، ولكن لا يغيّر ذلك من بقاء الصفة الأساسية أنه اجتهاد، ولا ينبغي التعامل بين المسلمين تخصيصاً أو مع الآخر عموماً، على غير هذا الأساس.

وينبثق عن ذلك رسوخ صفة أساسية أخرى، مرتبطة بالحاجة الدائمة إلى تطوير متتابع متجدد للخطاب الوسطي الإسلامي. فالإسلام ثابت بكلياته وبما يتصف بالثبات من أحكامه عبر نصوص قطعية الورود والدلالة، وهذه الثوابت وحدها ملزمة في الخطاب الوسطي الإسلامي، وكل ما عداها قابل للتجديد، بل لا بدّ من تجدده وإلا تحوّل كثير مما كان صالحاً بحكم معطيات الزمان والمكان والحال إلى سبب جمود أو تخلف أو ضرر في نطاق معطيات مستجدة، ولا بدّ من الإلحاح على أن تكون سرعة التجديد الآن، مواكبة لازدياد سرعة تبدّل هذه المعطيات في عالمنا وعصرنا، بما لا يقارن مع أي حقبة تاريخية سبقت. وقد أكّد سمة التجديد للخطاب الإسلامي كثيرٌ من العلماء والمفكرين المعبرين، منذ عشرينات القرن الميلادي العشرين، ثم قد تتعدّد الرؤى التفصيلية وطرق التعبير ومواطن الاهتمام ويبقى الجوهر واحداً، أعتقد أن التجديد يأتي بأن تعيد الأجيال الجديدة قراءة القرآن باستمرار وتسعى دائماً لتطبيقه على ما يستجدّ من أمور، وأعتقد أن كل جيل جديد يأتي بعد الجيل الذي سبقه، يجب أن يعيد اعتناقه للإسلام.. وهو ما يعني إعادة فهمه للإسلام ويعيد قراءته.

ومهمة النبوة الخاتمة هي -البيان المبين- في توائم وتلائم مع ما وصلت إليه البشرية من ثورة فكرية ومعرفية وإعلامية وتقنية، وهذا يستلزم حسن البلاغ المبين بأدواته ووسائله وأهله.. ومتى، وكيف، ولماذا، ومن، نخاطب؟.



## المحتويات

# الميزاب الذهبي

مجلة تصدر كل أربعة أشهر

العدد الثاني والثلاثون  
(أيلول-كانون الأول ٢٠٢٠)

رئيس التحرير

بيت الله دميرجي أوغلو

مدير التحرير

حسام يوسف

هيئة التحرير

بيت الله دميرجي أوغلو

حسام يوسف

آدم أزدмир

د. مراد قايا

التصحيح والتدقيق اللغوي

أ. حسن مرشد

أ. طارق أحمد

التصميم والتنضيد والخراج الفني

حسام يوسف

دار النشر والطباعة

Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi  
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60 / 3C  
Başakşehir - İstanbul / TURKEY  
Tel: +90 212 671 07 00 Faks: +90 212 671 07 48

الإشتراك

لكي تصلكم المجلة بشكل دوري

يمكنكم الإشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار

كما يمكنكم المساهمة بإرسال المقالات

والملاحظات على عناوين المجلة

للمراسلة

www.islamicpublishing.org  
almizab2011@hotmail.com  
almizab2011@gmail.com

١٠



الشكل أم الجوهر؟  
محمد لطفي أرسلان

٣



قوة الإرادة والعزيمة  
علي رضا تمال

٣٥



عِزَّة المؤمن  
إسماعيل لطفي تتيكان

٢٨



تحريف مفاهيم الدين  
الأستاذ: عثمان نوري طوباش

|    |                               |    |                         |
|----|-------------------------------|----|-------------------------|
| ٣٤ | إلى كل مهموم وحزين            | ١  | كلمة التحرير            |
| ٣٥ | عِزَّة المؤمن                 | ٣  | قوة الإرادة والعزيمة    |
| ٣٨ | عندما تُكسر أجنحة الأطفال     | ٦  | الإسلام وحوار الحضارات  |
| ٤٠ | أيها أصعب: الإعطاء أم الأخذ؟  | ١٠ | الشكل أم الجوهر؟        |
| ٤٣ | رعاية الأمانة                 | ١٤ | الحث على طلب العلم      |
| ٤٦ | العطاء لا ينسأهم التاريخ      | ١٨ | علينا أن نرحم حتى نرحم  |
| ٤٨ | آه أيها الإنسان!              | ٢١ | العبث في الفطرة         |
| ٥٠ | عندما ينقضي عام!              | ٢٤ | شخصية المسلم الإجتماعية |
| ٥٢ | كيف نحمي أبنائنا من المخدرات؟ | ٢٦ | مراتب النفس             |
| ٥٤ | الغذاء الصحي                  | ٢٧ | التغلب على عائق النفس   |
| ٥٦ | طاعة رسول الله                | ٢٨ | تحريف مفاهيم الدين      |

ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة





# قوة الإرادة والعزيمة



الحياة رغبةً وأمل وسعي وكفاح.

والرغبة محرّك الوجود.

ومن فقد أمله، فقد كل شيء.

وليس كفاح بلا ثواب.

والمسلم لا يعرف الخسران، فهو حتى

إنْ خسر في الدنيا، فهو فائز لا محالة في

الآخرة.

وتتضح شخصية الإنسان برغبته وإرادته تجاه كونه خليفة الله في الأرض، وفوزه بامتحان العبودية. فالشخصية تنشأ بالإرادة والسعي للارتقاء مادياً ومعنوياً. ومن لم تكن عنده مثل هذه الإرادة فلا فرق بينه وبين الحيوانات، إذ ليست للحيوانات رغبة بالارتقاء معنوياً ولا خوف من السقوط. فالإنسان مكلف ببناء شخصيته وتطويرها دائماً.

ومن أكبر مشاكل المسلمين اليوم هو عدم مُحاسبتهم أنفسهم، هو عدم اليقين إن كانوا خير أمة أخرجت للناس، هو الرضا بظروفهم وأحوالهم وعدم الشعور بالحاجة إلى التطوير والتجديد؛ فالحاجة لا تُقضى إن لم يكن هناك شعور بالحاجة.

ولا يستطيع المسلم البتة أن يصل إلى أهدافه إذا لم تكن بين جنبه إرادة أن يكون خير الناس وأقواهم وأعلمهم وأكرمهم وأشرفهم. فإن نسي المسلم الذي جيء به إلى الدنيا لتحقيق هذه الأهداف مسؤوليته، ولم

يبدأ كل شيء بالإرادة، والمولى سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً فعله.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

[يس: ٨٢]

إن الرغبات تنقسم إلى قسمين: رغبات انسياقية وأخرى إرادية. فالأكل والشرب والنوم رغبات انسياقية، وهي نتيجة حاجات ضرورية طبيعية. وتنطبق مثل هذه الرغبات على الأحياء جميعاً.

وأما الرغبات الإرادية فالإنسان مُخَيَّر فيها، وهي مثل اختيار المهنة، وصنع المعروف، والجهد، والاستشهاد، وطلب حياة كريمة.

وتقتضي كل رغبة سعيًا وحركة. وتُجبر الضرورة والحاجة المرء على السعي والعمل، وإلا صار الاستمرار في الحياة مُحالاً. فلا يمكن أن يكف الجائع عن البحث عن الطعام، ولا العطشان عن البحث عن الماء.

يشعر بالهم والغم لبعده عن هذه المسؤولية، فهذا يعني أنه قد فقد "شخصيته الإسلامية".

وإذا كنا مسلمين لا نشعر بالألم على ما نحن فيه من مصائب وذلة وعلة، وليست لدينا إرادة وسعي لبلوغ العزة والشرف والسعادة، فلا بد لنا أن نسأل أنفسنا إن كنا مسلمين حقًا.

إن فقدان الشرف يعني الموت المعنوي. فشعار المسلم:

"إما العيش عزيزًا أو الموت عزيزًا، إذ لا يليق بالمسلم العيش ذليلاً".

وجوهر المسألة كلها العيش حياة شريفة عزيزة وإرادة هذا الأمر والسعي إليه.

قلنا في بداية المقالة إن كل

شيء يبدأ بالإرادة. نعم، الإرادة

والرغبة مهمة. لكن الأعظم

أهمية هو ما نريد وكيف

نريده. فمن يجهل ما يريده،

لا ينتبه إليه حين يناله. علينا

أن نعلم ما نريد والطريقة

للوصول إليه. إن ما نريده "أن

نكون عبادًا لله كما يليق به، وأن

نكون من أمة محمد كما يليق به".

لقد كُلفنا بمهمة أن نكون أسوة للناس

وشهداء عليهم. فإذا كنا خير أمة، فعلينا أن نأمر

بالمعروف، وننهي عن المنكر، ونكون أقوياء في كل

مجال، ونحسن في أعمالنا. فلا بد أولاً أن تكون لدينا

الإرادة لطلب هذه المهمة، ثم نبلغ الدرجة التي تجعلنا

قادرين على الإيفاء بها.

ومن عنده هذه الإرادة يُعَدُّ الظروف الضرورية

لذلك. وقد قيل: "سعي الرجال يهزُّ الجبال". والتاريخ

مليء بأصحاب الإرادة العالية. فكثير منهم وعلى

رأسهم الأنبياء أفلحوا في أمور عظام، وصاروا قدوة

لغيرهم.

وليس من المحال أن يعود اليوم المسلمون الذين كانوا قدوة للبشر في كل مجال إلى ما كانوا عليه. فَمَا حدث مرةً قد يتكرر دائماً. إن الحياة متقلبة للأفراد والدول والأمم. فالفوز والخسارة، والعلو والهبوط، والفرح والحزن، قانون الحياة. ولا يليق بالمسلم النظر إلى الهزيمة وقطع الأمل بالنصر. فالله تعالى يقول:

﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥]

الحياة رغبة وأمل وسعي وكفاح. والرغبة محرّك الوجود. ومن فقد أمله، فقد كل شيء. وليس كفاح بلا ثواب. والمسلم لا يعرف الخسران، فهو حتى إن خسر في الدنيا، فهو فائز لا محالة في الآخرة، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ.

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

[الزلزلة: ٧-٨]

ولا بد أن يأجر الله تعالى

العبد على كل عمل جاء به،

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ

اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[يوسف: ٩٠]

الإيمان أعظم قوة. وإن كان العبد مع

الله ﷻ، فلا كدر. والمؤمن بالقدر لا يكون

أسير الكدر. وتتجلى إرادة الله ﷻ المطلقة في

الكون، والمهم ألا تكون إرادتنا مخالفة لإرادة الله

تعالى.

وإذا كانت نياتنا خالصة وأعمالنا صالحة، فالنتيجة

لصالحنا دائماً. إن المؤمن إذا أصابته نعمة شكر، وإن

أصابته مصيبة صبر، فهو فائز في النعمة وفي المصيبة

على السواء.

إن الشرط الأول ليكون للمسلمين دور فعّال في

العالم أن يطلبوا هذا الدور، ويؤدوه فيما بينهم ثم

يعرضوه للعالم.





تتضح شخصية الإنسان برغبته وإرادته تجاه كونه خليفة الله في الأرض، وفوزه بامتحان العبودية. فالشخصية تنشأ بالإرادة والسعي للارتقاء مادياً ومعنوياً. ومن لم تكن عنده مثل هذه الإرادة فلا فرق بينه وبين الحيوانات

وذلك أن من لا يؤمن بالله لا يرجو من الله شيئاً. ونظير هذه الآية قوله تعالى:

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

أي إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله، ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا؛ وتلك الأيام نداولها بين الناس قيل: هذا في الحرب، تكون مرة للمؤمنين لينصر الله ﷻ دينه، ومرة للكافرين إذا عصى المؤمنون لبيبتليهم ويمحص ذنوبهم؛ فأما إذا لم يعصوا فإن الغلبة تكون للمؤمنين. وقيل: نداولها بين الناس من فرح وغم وصحة وسقم وغنى وفقير.

الرغبة أول خطوة لنيل المراتب. والذلة ليست قدرنا. إننا نعيش نحن المسلمين شوقاً لحياة العزة والشرف والكرامة. وسنطلق متحليين بالعزيمة والإرادة على أمل أن نصل إلى مقصودنا في أقصر وقت. وما التوفيق إلا من الله تعالى.

وقد ملَّ البشر من مشاهدة الأدوار السيئة مذ نزل المسلمون من المسرح. فلا يمكن أن تُعرض على المسرح الذي تلعب فيه الشياطين أدواراً إلا أدوار شيطانية. ولا يمكن تدمير مشاهد الفحش والقتل والسلب والغدر، وعرض مشاهد الأخلاق والحق والعدالة والفضيلة إلا على أيدي المؤمنين الحقيقيين.

ماذا يمكن أن نتوقع باسم الحق والعدل والإنسانية من لصوص الأكفان وقطاع الطرق الذين يرون ربحهم في خسارة الآخرين وحياتهم في موتهم؟ هل يكون للخراف مكان في مائدة الذئاب؟ إن كان هناك مكان لها، فذلك كي تُؤكل.

ما انقطع الأمل بالمسلمين على الرغم من كل ما حدث، ولا يمكن في الأصل توقع شيء من غيرهم، ذلك أن ما فعلوه بالأرض واضح للأعين.

ما زال جوهراً سليماً. ما زال في إيماننا حرارة وإن صار رماداً، فإذا نفخنا فيه، أحرقنا بنار الإيمان والحقيقة جميع السيئات.

ما زال معدناً سليماً. وواجبنا الأهم شحذ سيوفنا والانطلاق إلى ساحة النضال. ولا يفلح الهارب من ميدان الحياة. والخسارة في الهروب أضعاف الخسارة في المقاومة.

القوة المعنوية شرط للنجاح مثل القوة المادية. وامتلاك القوة المادية يقتضي الإرادة والسعي. والذي يميّزنا نحن المسلمين أن لدينا القوة المعنوية إلى جانب القوة المادية. يقول الله تعالى:

﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]

إن تكونوا تألمون أي تتألمون مما أصابكم من الجراح فهم يتألمون أيضاً مما يصيبهم، ولكم مزية وهي أنكم ترجون ثواب الله تعالى وهم لا يرجونه؛

# الإسلام

## وحوار الحضارات

الدكتور/ عماد أبو الرب



قال الله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ

بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]

بدأت أصوات تنادي بما سمّته (صراع الحضارات) كتلك التي أطلقها صموئيل هنتنغتون وغيره !. الإسلام بدوره دعا إلى الحوار منذ بدء الخليقة حيث عرض الله ﷻ لنا في القرآن الكريم ذلك في عدّة مواضع بدأها الله بنفسه في حوارهِ مع الملائكة والجن والشياطين والأنبياء والرّسل.

فحوار الله مع ملائكته يقول الله فيه:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ

إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

مما لا شك فيه؛ أن هذا الموضوع (الإسلام ودوره في حوار الموضوعات) هو من الموضوعات الهامة في حياتنا عبر تاريخ حضارتنا الإسلامية، ولذا سوف اكتب عنه في السطور القليلة القادمة متمنيا من الله تعالى أن ينال إعجابكم ؛ ويحوز على رضاكم، وأبدأ ممسكا بالقلم مستعينا بالله ﷻ لأكتب على صفحة فضية كلمات ذهبية تشع بنور المعرفة بأحرف لغتنا العربية لغة القرآن الكريم.

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت الأوساط والنُخب السياسية والدينية والاجتماعية ومراكز الأبحاث تولي قضية حوار الحضارات أولى اهتماماتها، وزاد الاهتمام بالدعوة للحوار بعد أن



وحوار الله مع رسله يقول الله ﷻ فيه:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [المائدة: ١١٦]

وحوار الله مع الشيطان يقول الله ﷻ:

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]

وحوار الرسل مع أقوامهم يقول الله ﷻ:

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠]

وحوار الله مع العبد يوم

الحساب يقول الله ﷻ:

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي

أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ

كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا

وكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٥، ١٢٦]

والمسلمون عبر التاريخ التزموا كتاب

ربهم وستة نبيهم فحاوروا أقوامهم وتجلّى ذلك

بمحاورة الملل والنحل والفرق والقوميات المختلفة

منذ الخلافة الراشدة إلى يومنا هذا، ومرّ حوارهم

كذلك بالحضارات المختلفة فأفادوا واستفادوا منها

كالحضارة الرومية والفارسية والهندية واليونانية.

**\* موقف المسلمين المعاصر من حوار الحضارات:-**

تتجلّى مواقف المسلمين من حوار الحضارات

بفئات ثلاث هي:-

**الفئة الأولى:**

ترفض الحوار مطلقاً وتعتبره مخالفاً للشريعة

الإسلامية التي توجب - حسب اعتقادهم - قتال غير

المسلمين واستندوا إلى قول الله تعالى:

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]

**الفئة الثانية:**

تقبل الحوار مع الآخر مطلقاً ولا تضع له أية ضوابط،

بل إنها تجيز التخلّي عن الثوابت والقيم الغربية

للحاق بما وصلوا إليه في حضارتهم

المعاصرة من تقدّم علمي وتكنولوجيا في

كافة المجالات.

قال الله تعالى:

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً

وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا

الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ

بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

[المائدة: ٤٨]

لكن هذه الفئة تغفل ما تعانيه

هذه الحضارة من مشاكل روحية

واجتماعية وما تتضمنه مبادئها

من نظريات تغرس الأنانية

والحرص على المصالح

الذاتية حتى لو كان في ذلك ظلم

للفرد أو تكديس الثروات لدى فئة

محدودة من الناس.

**الفئة الثالثة:**

تقبل الحوار بضوابط وتعتبره بين حضارتين

متكافئتين وهي بذلك تؤكد على إيمانها بالتعددية

وعدم هيمنة حضارة على أخرى.

وتعتبر هذه الفئة أن حوار الحضارات ضرورة بشرية

وأنه وقاية للمجتمع الإنساني من الصراعات والحروب

وأن قبول الآخر والوصول معه للنقاط المشتركة

والتحاور معه في النقاط المختلف فيها مع السماح له

بالحفاظ على هويته وثقافته ممكنة إذا سلمت النوايا

واقنع الجميع أن فرض العقيدة على الآخر وإلغاء

ثقافته وقيمه أمراً مستحيلاً من جهة ويجهض الحوار

الحضاري الذي نشد من جهة أخرى.



﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ  
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو  
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

## \* منطلقات حوار الحضارات في الإسلام:-



١- عالمية رسالة الإسلام ودعوته  
للمسلمين أن يعتمدوا الأسلوب الأحسن في الحوار  
والنقاش مع الآخر وهذا يتجلى في قول الله تعالى:  
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ  
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ  
عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]

### ٢- وحدة الأسرة البشرية:

وهذا ما ذكره رب العالمين بقوله:  
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ  
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا  
وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]

### ٣- وحدة الرسالات السماوية:

وهذا ما قال فيه رب العالمين:  
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا  
الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ  
اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]

### ٤- التسامح مع غير المسلمين:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ  
وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]

ولهذا نحن نرحب بثقافة (الحوار) بدل ثقافة  
(الصراع) سواء بين الحضارات أم بين الديانات.  
ولا نوافق على منطق بعض المثقفين الأمريكيين  
مثل هنتجتون الذين يؤمنون بحتمية الصدام بين  
الحضارات، وخصوصاً بين الحضارة الإسلامية  
والحضارة الغربية.

ولماذا لا تتفاعل الحضارتان وتتكاملان، ويقتبس  
كل منهما من الآخر ما تفوق فيه؟ ماذا نريد من  
الغرب؟ إننا نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة  
الخوف من الإسلام، واعتباره الخطر القادم (الخطر  
الأخضر) كما سماه بعضهم، وترشيحه ليكون العدو  
البديل بعد سقوط الاتحاد السوفييتي الذي سماه  
ريجان (دولة الشر).

كما نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الحقد  
القديمة الموروثة من الحروب التي سماها الغرب  
(صليبية) وسماها مؤرخونا (حروب الفرنجة).

فنحن أبناء اليوم لا بقايا الأمس، ولسنا الذين بدأنا  
هذه الحروب، بل نحن الذين شنت عليهم. ونريد منه  
كذلك أن يتحرر من نظرة الاستعلاء، التي ينظر بها إلى  
العالم نظرة السيد إلى عبده، فهذه النظرة من شأنها أن  
تثير الآخرين وتستفزهم).

وعلى ذلك فنؤكد أننا نحن المسلمون لا نؤمن  
بصراع الحضارات بل نؤمن بالتفاعل والتدافع  
الحضاري الذي نصل إليه عبر الحوار والتواصل بين  
الحضارات، وهذا ما بينه رب العالمين بقوله:

## ٥- الاعتراف بالآخر واحترامه:

وهذا يعني تجنّب ثقافة التحريض عليه وازدراءه وتشويه صورته بالتلفيقات والأكاذيب.

كما عمل الكثير على تصوير المسلمين أنّهم يقصدون قتل الآخر ويعيشون معه بنوايا الصراع والاقتيال!!

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأَنْعَام: ١٠٨]

## ٦- التأكيد على القواسم المشتركة والعمل على تحقيقها:

لأننا لا ننشد أن نعرف أو نحدّد أو نتفق فقط على هذه القواسم بل نطمح أن نتعاون فيها كالحفاظ على الأسرة من التفكك وعلى المجتمع من الإباحية والإلحاد والجرائم والإرهاب ونصرة المظلوم والعدل والصدق وما شابه ذلك.

وقد أشار رب العالمين لذلك بقوله:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]

وختاماً أقول أنّ ما نريده اليوم من حوار الحضارات ليس اللقاءات والمؤتمرات والندوات فقط بل نريد أن يكون هناك اعتراف بالآخر واحترام له وللمعتقداته والوصول معه للمصالح المشتركة والتعاون في هذه المجالات لنجنّب عالمنا الحروب والصراعات التي تهدّد مجتمعتنا الإنسانيّة المعاصر، وهذا لا يتأتّى إلا بوجود الرّغبة الصادقة عند أتباع الحضارات للوصول لهذا المشترك والتعاون فيه.

وكما أشار د. عمر عبيد حسنة في بحث له اسمه الحوار مع الآخر " حوار الحضارات " حيث قال:

(إن المسلمين وعلى مدى تاريخهم القديم والمعاصر أثبتوا أنهم دعاة حوار وتفاهم وتعاون بين بني الإنسان، وهم يصدرون في ذلك عن مبادئ دينهم وتعاليمه وعن قيم الحضارة الإسلامية التي تعايش في ظلالها أكثر الملل والنحل وأصحاب الحضارات والثقافات المختلفة في أخوة إنسانية بعيدة عن التعصب أو فرض الهيمنة، وهو أمر يشهد به غير المسلمين في أكثر من مناسبة وعلى أكثر من صعيد).

وفي النهاية لا أملك إلا أن أقول أنني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي أكون قد وفقت في كتابته والتعبير عنه وأخيراً ما أنا إلا بشر قد أخطئ وقد أصيب فإن كنت قد أخطأت فأرجو مسامحتي وإن كنت قد أصبت فهذا كل ما أرجوه من الله عز وجل.

**نبي العفو:** لقد كان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام نبياً كريماً عفواً، فلقد عفا حتى عن هند بنت عتبة، التي أمرت بقتل عمه الحبيب حمزة رضي الله عنه، ولاكت كبده، وعفا أيضاً عن المرأة التي دسّت في طعامه السم، وعن الذين حاولوا أن يسحروه، وعفا يوم فتح مكة عن أهلها الذين ظلموا المسلمين وجاروا عليهم لسنوات طويلة مع أنه كان قادراً على الثأر منهم، غير أنه بعفوه عنهم أحيا كثيراً من القلوب الميتة.





# الشكل أم الجوهر؟



إنَّ الجوهرَ وإنَّ بدا أهمُّ من الشكل في الفصل بينهما، إلا أنه لا يمكن الإيفاء  
بالجوهر من غير المحافظة على الشكل. يبدأ الفعل بحماية الشكل، ويستمر  
بفهم الجوهر، وينتهي بالفناء بالسُّنة. ومن يفنى بالسُّنة، يدرك وجود رابط لا  
ينفك بين الشكل والجوهر.

ويُستعمل مفهومًا الظاهر والباطن مع النعم، فأمَّا  
النعم الظاهرة فتلك التي تُرى وتُعرف وتلفت الانتباه،  
وأمَّا النعم الباطنة فتلك التي لا تُرى ولا تُعرف ولا  
تلفت الانتباه. فقد ذكر الله سبحانه وتعالى النعم  
الظاهرة والباطنة في قوله:

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]،

فهذه الآية تبين أنَّ النعم ليست واحدة، وإنَّما  
هي نعم ظاهرة وأخرى باطنة، فالنعم الظاهرة هي  
ما أدركها الإنسان بحاسة البصر والمعانية، والنعم  
الباطنة ما خفيت عنه فأدركها بقلبه وإيمانه.

الظاهر والباطن من أسماء الله الحسنى. الظاهر  
هو الواضح الذي يبدو وجوده جليًّا، أمَّا الباطن فهو  
المنزَّه عن أن تدرك العقول حقيقة وجوده. إنَّ الله جلَّ  
جلاله ظاهر وباطن، وهذا المعنى دليل على أن هذين  
المفهومين لا ينفصلان؛ لذلك لا يمكن أن نقول عن  
ربنا أنه ظاهر فقط أو باطن، بل نقول عنه كما ورد في  
بداية سورة الحديد إنه:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]







ويُروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال تفسير الآية السابقة:  
"النعمة الظاهرة: الإسلام والقرآن، والباطنة: ما  
ستر عليك من الذنوب ولم يُعجل عليك بالنقمة".

والفصل بين المفهومين موجود في كل مجال لا  
سيما في الأعمال. فظاهر الأعمال ما يكون بالأعضاء  
الخارجية، وباطنها يشمل أحوال القلب.

والطهارة تُقسّم إلى طهارة البدن وطهارة الروح.  
وظاهر الصلاة أداؤها بتعديل الأركان، وباطنها يكون  
بالخشوع. وظاهر الصوم بجوع البدن، وباطنه بصوم  
القلب والفكر، الذي أشار إليه رسول الله عليه الصلاة  
والسلام حين قال:

"رُبَّ صَائِمٍ حَظَهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ  
قَائِمٍ حَظَهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ". (أحمد، مسند، ١٤، ٤٤٥، ٨٨٥٦)  
وظاهر الصدقة عون المحتاج، أما باطنها فإدراك أن  
الذي يأخذ الصدقة إنما هو الله تعالى. وظاهر الحج  
أنه عبادة مالية جسدية، أما باطنها فتفكير فيه التسليم  
والعبودية. وللذنوب أيضًا مثل العبادات ظاهر وباطن،  
فالذنوب التي تقتربها الأعضاء الخارجية ذنوب ظاهرة،  
والذنوب التي يقتربها القلب ذنوب باطنة.

ونفهم من ذلك كله أن الظاهر الذي يبين الشكل  
والصورة والباطن الذي يشير إلى الجوهر والحقيقة  
مفهومان لهما مجال استعمال واسع بوصفهما  
مفهومين يشكّلان إدراكنا وفكرنا.

ونستطيع أن نذكر ثلاثة أسس تتعلق بمفهومي  
الظاهر والباطن، وهي:

١. لا يمكن الفصل بين هذين المفهومين، مثلما  
لا انفصال بينهما في اسمي الله الظاهر والباطن معًا.  
والفصل بينهما فصل عملي معطوف على فهم حقيقة  
الأشياء، إلا أن فهم النكته في هذا الفصل وإيجاد التوازن  
بين هذين المفهومين ما كان سهلاً على مدى التاريخ.

٢. الباطن يأتي قبل الظاهر، وهذا مثل سمو الروح  
على البدن، والخشوع في الصلاة على حركات الجسد.  
إلا أنه قيل: "نحكم على الظاهر" حتى إن "كل باطن  
مخالف للظاهر باطل".

٣. الفصل بين الظاهر والباطن أو ما نعبّر عنه  
بالشكل والجوهر إنما هو من مقتضيات الامتحان في  
الدنيا. فلا يمكن التضحية بالجوهر من أجل الشكل،  
ولا بالشكل من أجل الجوهر. والإنسان يُمتَحَن بهذا،  
وهنا تزل أقدام الكثيرين.

إن من أكبر المشكلات التي تعيشها الأمة الإسلامية  
اليوم الحفاظ على التوازن بين الشكل والجوهر في فهم  
السُّنَّة. فإما يُضَحَّى بالشكل من أجل الجوهر فيُستَخَفُّ  
بظاهر السُّنَّة، وإما يُرَفَّع من شأن الشكل فيُفْتَحَ المجال  
للمبالغة التي تضر بالجوهر. مع أن ربَّنَا سبحانه وتعالى  
قد وصف أمتنا الإسلامية بالوسطية والاعتدال كما ورد  
في الآية الكريمة:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى  
النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ [البقرة، ١٤٣]

إن السُّنَّة نمط حياة متوازن بالجوهر والشكل معًا.  
والحفاظ على نمط الحياة هذا في الظاهر والباطن  
شرطٌ للاستفادة من الدين الذي هو أعظم نعمة أنعمَ  
بها المولى جلَّ جلاله على الناس والذي ارتضاه لهم.  
فَمَنْ أَرَادَ الْفَلَاحَ وَالنَّجَاةَ فِي هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ مُحَلٌّ  
الْخَسْرَانِ، فَلَا بَدَّ لَهُ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ.

إن السُّنَّةَ نمط حياة متوازن بالجواهر  
والشكل معًا. والحفاظ على نمط الحياة هذا  
في الظاهر والباطن شرطٌ للاستفادة من الدين  
الذي هو أعظم نعمة أنعمَ بها المولى جلَّ  
جلاله على الناس والذي ارتضاه لهم.  
فَمَنْ أَرَادَ الفلاح والنجاة في هذا العالم  
الذي هو محل الخسران، فلا بد له



من التمسك بالسُّنَّة.

إن التأسى بنبينا عليه الصلاة والسلام يعني الدخول  
في جهاد لتقييم كل لحظة في حياتنا به عليه الصلاة  
والسلام والبقاء على هذه الحالة حتى طلوع الأنفاس  
الأخيرة. ومن المحال أن نصل إلى الدرجة المطلوبة  
ما لم نَرَ الحياة مثلما رآه، ولم نفهم الإنسان والزمان  
والمكان مثلما كان في مدرسة تربيته، فهو عبد الله  
ورسوله، وهو الذي نزل على قلبه البيان الإلهي الذي  
يكسر الحجر، فتربَّى وتأدب به، وهو الذي كان يعلم  
أصحابه ويبلغ الناس الدين الذي يرضى عنه الله  
سبحانه وتعالى إلى يوم القيامة.

إن نبينا الكريم سيد الكونين هو الإنسان الوحيد  
في مركز الارتباط العصب المدهش بين الأرض  
والسماوات. فإذا غدا ذلك اليتيم كأنه قرآن حي  
يمشي في الأرض بأخلاقه الحميدة وسيرته  
الحسنة، فلا بد لمن يريد أن يتأسى به أن يمشي  
في طريق مماثل، ولا يُفْتَحَ هذا الطريق إلا بأخلاق  
حميدة وسعي دؤوب، وبالمحافظة على إرادة البقاء  
على طهر في هذه الدنيا القذرة. لا يُفْتَحَ إلا بمحبة  
الرفيق الأعلى التي تجعل صاحبها يبشِّر بفتح  
الشام واليمن في أشد الأوقات. إنه طريق الفطرة  
المحمدية المزيّنة بالمحبة والشوق والرحمة.

السُّنَّةُ أساس الأمة، والسُّنَّةُ القاعدة المشتركة التي  
توحد نظرتنا ورؤيتنا ومعيشتنا مع إخواننا في أندونيسيا  
وفي أفريقيا وفي كامبوتانكا. فشكل الحياة التي عاشها  
نبينا الكريم ﷺ بأدق تفاصيله يجمعنا جميعًا مثل  
مظلة رحمة. وفي ظلال سنَّته نلتقي بإخواننا الذكور  
والإناث، والبيض والسود، والأغنياء والفقراء،  
والشباب والكهول، والأميين والعلماء، والمعاقين  
والصحيحين. فليس علينا أن نتكلم لغة واحدة ولا  
أن نكون في بقعة واحدة. فنحن نتفاهم بلغة ونتشابه  
من غير أن نلتقي بأحوالٍ تُعجز أعداءنا؛ هي لغة السُّنَّة،  
وأحوال السُّنَّة.

السُّنَّةُ فنُّ العيش. وثمة ارتباط عجيب بين جوهر  
السُّنَّة وشكلها مثل الرابط بين البدن والروح الذي من  
المحال أن نطلع على ماهيته. وهذا الارتباط العجيب  
في السُّنَّة تمنع التضحية بأحد الجانبين في سبيل الآخر.  
فَمَنْ رَأَى السُّنَّةَ جوهرًا وأن شكلها قد مضى عليه  
الزمان، فقد ضلَّ، ومَنْ رَأَاهَا شكلًا ولم يفهم جوهرها،  
فقد ضلَّ أيضًا. فلا يمكن فهم السُّنَّة بجوهرها وحده  
أو بشكلها وحده. فجوهرها قائم بمحافضة الشكل له،  
وشكلها قائم بوجود الجوهر.

إن العلاقة بين الجوهر والشكل مبينة على الارتباط  
بين السبب الداعي لفعل النبي عليه الصلاة والسلام  
عملاً وكيف فعله، فهو الأسوة الحسنة. وثمة شروط  
واضحة في القرآن لفهم هذه الأسوة، إذ يقول المولى  
جلَّ جلاله:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ  
يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب، ٢١]  
فَمِنَ الواضح أن مَنْ لا يرجو شيئاً من الله تعالى  
واليوم الآخر لا يمكن أن يتخذ رسول الله عليه الصلاة  
والسلام أسوة حسنة له. وتبيّن هذه الآية أن التأسى  
برسول الله ﷺ هو من نصيب مَنْ يؤمن بالغيب ويذكر  
الله تعالى كثيراً.

والغاية من معرفة أفعال نبينا عليه الصلاة والسلام المبعوث رحمة للعالمين وفهمها وتطبيقها في حياتنا هي النظر إلى الحياة كما نظر إليها، وإعطاء قيمة للدينا كما فعل، وإعادة تعريف الأمل والخوف والسعادة في إطار فهمه لهذه المفاهيم.

كيف كان ينظر نبينا خاتم الأنبياء إلى الحياة؟

وكيف كان يرى الناس؟

وعلى أي أساس يعاملهم؟

وأي نمط حياة أراد أن يمثل في عيشه؟

ماذا كانت أولوياته؟ بماذا كان يهتم ويغتم؟

بماذا كان يأمل؟ وفي أي حالة روحية كان يعيش؟

لا يمكن الفصل بين الشكل والجوهر في السعي لإيجاد أجوبة عن هذه الأسئلة.

إنَّ الجوهرَ وإنَّ بدا أهمَّ من الشكل في الفصل بينهما، إلا أنه لا يمكن الإيفاء بالجوهر من غير المحافظة على الشكل.

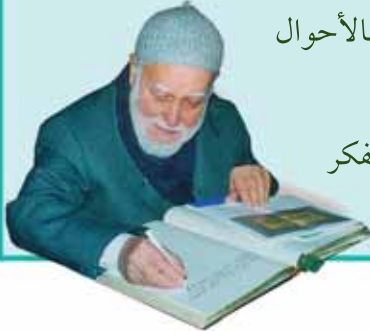
يبدأ الفعل بحماية الشكل، ويستمر بفهم الجوهر، وينتهي بالفناء بالسُّنة. ومَنْ يفنى بالسُّنة، يدرك وجود رابط لا ينفك بين الشكل والجوهر، ويرى أن كل فعل من أفعال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما هو إلا سبيل للفلاح والنجاة. وتظهر هذه الرؤية بتطبيق السُّنة وتبدو على أحوال صاحبها.

إن الذين يعيشون السُّنة يتنافسون للتشبه بخير البشر، ويتشابهون في جمال فطرتهم على اختلاف الأزمنة والأمكنة التي يعيشون فيها. ويغدو نظرهم عبدة وكلامهم حكمة وسكوتهم تفكيرًا، ويفلحون بتطبيقهم كل ما جاء في السُّنة تطبيقًا حرفيًا بلا أدنى شك. وتصبح أحوالهم إشراقًا في الوجوه وطمأنينة للقلوب وشفاءً للعيون على قُدر تمسكهم بالسُّنة من غير فصل بين شكلها وجوهرها.

إن السُّنة لَمَنْ يبحث عن النجاة ستبقى دليلًا منيرًا لا بد من تطبيقه من غير فصل بين الشكل والجوهر.

من حِكَم الشيخ موسى طوبّاش - رحمه الله

- مهما تعبّد الإنسان ولو أمضى عمره بين السجود والركوع والصدقة والصيام فإنه لن ينال بذلك إلا الثواب فقط، ولا يمكن أن يصل الإنسان إلى الترقى الروحاني إلا عن طريق السير والسلوك.
- إذا حقق العبد الوصال مع ربه ﷻ، فقد حقق الوصال مع كل شيء، أما إذا لم يحقق الوصال مع ربه فلا قيمة له مهما ذاع صيته، وأثنى عليه الناس كلهم في الدنيا. فلتعلم أنه كما لا توجد نهاية للعبودية، فلا نهاية أيضًا للسير والسلوك، فمن قال: «وصلت إلى الكمال»، فقد بقي في منتصف الطريق، أما من رأى نواقصه وعيوبه، فهو في ترقٍّ دائم.
- إذا شعر الإنسان أنه عبد لله تعالى، فأطاع أوامرهِ في كل شيء فقد نال المراتب العليا، لكن ينبغي ألا نكون عشاق مراتب، إذ علينا أن نخضع لما يأمرنا الله به خضوعًا نابعًا من المحبة، ونحذر ونحترس مما ينهانا عنه سبحانه ونستمر بالعبودية لله تعالى، فكلما ثبتنا على ذلك أكرمنا ربنا ﷻ بالأحوال الجميلة الحسنة، وعندئذ ننجو بأنفسنا بإذن الله تعالى.
- يصل الإنسان إلى معارف روحانية كثيرة لم يتعلمها من الكتب، نتيجة التفكير والمراقبة بقلب سليم مطهّر مما سواه تعالى





## الحث على طلب العلم (١١)

الدكتور: مُراد كيا

وفي الآيات المنزلة بعد ذلك أقسم الله تعالى بالقلم وما يسطره وبالكتاب، وقد ذكرت كلمة الكتاب في كثير من المواضع، وتكلم بالثناء على العلم والعلماء والتعقل والتفكير والتدبر، ولذا فإن أموراً كالقراءة والكتابة والتربية والتعليم والبحث والتفكير وتنفيذ المنطق أضحت الطابع الرئيسي للإسلام.

يقول الله تعالى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران، ١٨)

ذكر العلماء الحقيقيون في هذه الآية مع الله تعالى وملائكته، وما من شرفٍ يضاهي هذا.

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه، ١١٤)

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة، ١١)

عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"

(أبو داود، العلم، ١/٣٦٤١؛ الترمذي، العلم، ١٩/٢٦٨٢؛ البخاري،

العلم، ١٠، ابن ماجه، المقدمة، ١٧)

لم يحدث أن اختلف أو تناقض الإسلام مع العلم حتى اليوم، بل إن الإسلام يحث على العلم حثاً شديداً، ويجعل العلم فريضة على كل مسلم، إذ قال النبي ﷺ:

"طلب العلم فريضة على كل مسلم" (ابن ماجه، المقدمة، ١٧)

ومن طرف آخر فالاكتشافات العلمية لم تكذب قط الأحكام الإسلامية بل على العكس كانت تصدقها. ولم تكذبها؟ فالعلم لا يعدو محاولة اكتشاف القواعد الموضوعية من الله تعالى للكائنات التي خلقها بعد البحث عنها والدراسة حولها والإسلام دين ساهو منزل من الله ﷻ وهو محفوظ كما أنزل إلى يوم القيامة دون تحريف وتبديل وعليه فمنع الإسلام والعلم واحد أي: منبع واحد ونافورتان مختلفتان وكلما ظهرت الاكتشافات العلمية وتطور العلم سيذكر الناس مدى عظمة وقدرة وحكمة الله تعالى وسيزيد بالمقابل الإيمان بالله تعالى ولذا فالعلم جزء لا يتجزأ من الإسلام.

هناك كثير من أسماء الله تعالى الحسنی تفيد بأنه تعالى عالم بالأمور جميعها علنها وسرها وعلى العبد أن يحرص على أخذ نصيب من صفة الله تعالى هذه. ومن ناحية أخرى توجد آيات كريمة وأحاديث شريفة كثيرة تخص على العلم، لنعرض قسماً منها:

كان أول ما خاطب به الله تعالى نبيه ﷺ أمر "اقرأ" ومن ثم حث المؤمنين على البحث في الخلق بجذب انتباههم إلى خلق الإنسان وبلي ذلك تكرار أمر "اقرأ" والإشارة إلى فضل الله تعالى على الإنسان بتعليمه بالقلم ما لم يعلم وإكرامه لعبيده القارئ والباحثين.

(العلق ١ - ٥)



وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

"أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم" (ابن ماجه، المقدمة، ٢٠)

وعنه ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ:

"اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار" (ابن ماجه، المقدمة، ٢٥١)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

"مَنْ جاء مسجدي هذا، لم يأتِهِ إِلَّا خَيْرٌ يتعلَّمُهُ أو يَعْلَمُهُ، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، وَمَنْ جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره"

(ابن ماجه، المقدمة، ٢٢٧)

وعبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ:

"لا حسد إلا في اثنتين:....، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها" (البخاري، العلم، ٧٣)

ووظف رسول الله ﷺ الصحابة الذين يُجيدون القراءة والكتابة في تعليم مسلمي المدينة الكتابة ومنهم عبد الله بن سعيد وعبادة بن الصامت وحفصة بنت عمر وشفاء بنت عبد الله.

يقول الفضيل بن عياض أحد علماء المسلمين العظماء:

"عالم عامل معلم يدعى كبيراً في ملكوت السموات" (الترمذي، العلم، ١٩/٢٦٨٥)

ولهذا فقد التفّ المسلمون حول الأبحاث العلمية وحرصوا عليها كحرصهم على العبادة وارتفع معدل الكتابة والقراءة بينهم سريعاً، وسافر الصحابة الكرام والتابعين لهم من بعدهم وقضوا سنوات في الغربة في سبيل العلم.

يقول عكرمة مولى سيدنا ابن عباس رضي الله عنه:

"قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا... " (البخاري، الصلاة ٦٣/٤٤٧، الجهاد ١٧)

عن شرحبيل أبي سعد رضي الله عنه، قال: دعا الحسن رضي الله عنه (حفيد رسول الله ﷺ)، بني، وبني أخيه، فقال:

"يا بني، وبني أخي؛ إنكم صغار قوم، يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه - أو قال: يحفظه - فليكتبه، وليضعه في

بيته" (الدارمي، المقدمة، ٤٣/٥٢٨)

لقد بنى المسلمون في كل مدينة فتحوها وأنشؤوها المدارس والمكتبات والحمامات ومؤسسات توزيع الطعام على المحتاجين بقرب المساجد، وكانت علوم الطب والجغرافيا والرياضيات والفلك تدرس إلى جانب العلوم الدينية في هذه المدارس، فلا بد من معرفة

علوم كالفلك والجغرافيا لتعيين القبلة والوقت في فريضة الصلاة والصيام، وتعيين مقدار الزكاة وتقسيم الميراث يحتاجان لحساب دقيق، وعلم التاريخ والجغرافيا يُستعان بهما في البحث في شأن الأقسام المذكورين في القرآن الكريم، ولذا اشتغل المسلمون بكل علم فيه فائدة. (البروفسور، د، م، حميد الله، مدخل إلى الإسلام، ص ٢٤٣ - ٢٦٤)

### خدمة المسلمين للعلم

لقد ظهرت عبر التاريخ حضارات متنوعة في أماكن مختلفة أثر كل واحدة منها على الأخرى وورثت العلم عن سابقتها ومن ثم طوّرت فيه وبهذا أتاحت للعلم فرصة التقدم أكثر بخدمة الثقافات المختلفة والحضارات، ثم إن المسلمين أخذوا علماً من الحضارات السابقة وأوضحوا ذلك بكل تواضع، وعن



تطويرهم للمعارف التي ألحقت إسهامات مهمة في العلم والحضارة. يقول روبرت بريفاولت:

"إن كل ميدان سجلت فيه أوروبا تقدماً كان للمسلمين فيه نصيب كبير يمكننا لمسه".

والعامل وراء مثابة المسلمين في هذا الطريق هو حديث النبي ﷺ:

"الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو

أحق بها" (الترمذي، العلم، ١٩ / ٢٦٨٧؛ ابن ماجة، الزهد، ١٥)

والمسلمون الذين تتم تنشئتهم منذ نعومة أظافرهم

على هذا المعنى يتنافسون بين بعضهم البعض في

جمع ميراث أسلافهم من الناس وبعد مدة

وصلت أهم الكتب في العالم وتوافد

أعظم العلماء على بلاد المسلمين، لقد

ترجم المسلمون أولاً هذه الكتب

إلى العربية مصويين الصحيح فيها

ومصححين الأخطاء الموجودة،

ومن ثم صنفوا كتباً متقدمة في المستوى

عن سابقتها، على سبيل المثال: كتاب

التشريح لغالين المُعدُّ أكبر كتاب في الطب

حتى عصرهم لم يُقبل محتواه كما هو بعد ترجمته

من قبل علماء المسلمين بل دُقق وأزيلت منه كل

الأقسام غير الصحيحة بعدها لاقى القبول ثم طُوّر.

يقول أمير شلبي صاحب كتاب أنموذج الطب:

"إنه ليس من الصواب نقل مؤلف آثار من سبقه كما

هي دون إضافة شيء منه عليها، بل عليه وضع نتائج

حصلها من تجاربه الذاتية. على سبيل المثال: إن كمية

علاج نبتة المحمودية تتغير باختلاف الإقليم أو المكان

الذي تنبت فيه هذه العشبة، فمن غير السليم استخدامه

بالكمية المعينة في كتاب القانون لابن سينا، ومن جهة

أخرى فإعطاء الكمية ذاتها من نبتة المحمودية الأنطاكية

ومحمودية البصرة في اسطنبول تفيد ظهور نتائج غير

سليمة".

وكما يتضح فإنَّ صِلات المسلمين بالعلم لم تكن صدفة بل هي ممتلئة بالوعي ومُثمرة إلى أقصى الحدود.

لقد بدأ المسلمون أبحاثهم في علم الفلك مع أحمد النهاوندي في سنة ٨٠٠ للميلاد وبعد ذلك أنشؤوا مراصد كبيرة وطوّروا أُسْطُزَلاًباً لقياس بُعد الشمس والقمر والنجوم والكواكب الأخرى والزمان وطول ارتفاع الجبال وعمق الآبار. ووفق الأبحاث الحديثة أعدت قائمة جديدة للنجوم وصحّحت الثوابت القديمة؛ حيث اكتشف الكثير من النجوم الجديدة إلى جانب قياس ميل مدار الشمس من جديد مع مراقبة حركة الشمس ذات الأهمية وربطها بحركة الكواكب الثابتة كما تحققت الاكتشافات الأخرى ذات الأهمية المتعلقة بحركة الكواكب.

ولقد استخدم المسلمون أساليب جديدة في تطبيق علم الرياضيات على الفلك حيث أمكن الوصول إلى حسابات أكثر دقة باستخدام حساب علم المثلثات. ونستطيع أن نقول: إنهم وصلوا إلى الكمال بالمقارنة مع ما سبق الوصول إليه من قَبْلُ في خصوص حركة الكواكب.

(البروفسور، سيد حسين نصر، الإسلام والعلم، ص، ١١٣-١٣٤)

إن للمسلمين باعاً كبيراً في تقدم الكثير من العلوم كعلم الأحياء والمعادن والنبات والبيولوجيا والحساب والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة، على سبيل المثال: فابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧) عالم كبير أحد رواد العلم المتقدمين على ذوي العلم في أوروبا باكتشافاته في مختلف المواضيع فكتابه القانون في الطب المصنف في علم الطب عُيِّن ليدرس في جامعات أوروبا طيلة ٦٠٠ سنة، وأوّل من تحدّث عن التهابات شبكية العين ابن رشد (١١٢٦-١١٩٨)، وبقي مؤلّف تذكرة الكحّالين لعليّ بن عيسى (العصر الحادي عشر) الذي صنّفه عن العين الوحيد في

### زخرت

#### الحضارة الإسلاميّة

بالإنجازات العلميّة على مدار

العصور، وكانت الحضارة التي

قادت الحضارات الإنسانيّة نحو

التقدّم والازدهار، في وقتٍ

كانت فيه البلاد الأوروبيّة

تغطّي في سباتٍ عميقٍ؛

حيث كان والجهل

أبرز سماتٍ أوروبا.





في الجوّ لفترة طويلة بطائرته المعدّة من ريش الطيور وقماش ألبسه طائرته التي استطاع أن يحطّ بها بانسياب إلى الأرض، وأما الجاذبية فقد تطرّق إليها الرازي (٨٦٤-٩٢٥)، ويسجّل كريستوف كولومبوس أنه علّم بوجود أمريكا من المسلمين وبالأخص من كتب ابن رشد، ولقد تمكّن الإدريسي (١١٠٠-١١٦٦) قبل ثمانية عقود من وضع خرائط للعالم تشبه إلى حدّ كبير خرائط الدنيا الآن، وأما الدينوري (٨٩٥) فجهز موسوعة في علم الأحياء سمّاها (كتاب النبات) تبلغ ست مجلدات وهو لم يكتف في أثره هذا بالتعريف الخارجي للنباتات بل تعداه إلى ذكر قيمتها الغذائية وميزاتها الطبية وغيرها مع الحديث عن أماكن نموّها إضافة إلى تصنيفها، وأما الجاحظ (٨٦٩) فقد خلّف في حياة الحيوان كتاباً ضخماً أطلق عليه اسم (كتاب الحيوان) البالغ سبع مجلدات.

لقد قام المسلمون بأبحاثهم العلمية بهدف التعرف أكثر على الله تعالى ولتأدية ما يجب عليهم الإسراع إليه من خدمة عباده في سبيل الفوز برضا الله تعالى مما يعني أنهم إلى جانب اجتنابهم الاشتغال بالعلم النائي عن الفائدة، فكذا لم يستخدموا العلم فيما يعود بالضرر على الناس. يقول كات ستيفنز (Cat Stevens):

«لا تخاطب الدراسات التي طورها الغرب اليوم البشر إلا قليل منها، والباقي يستخدم من قبل فئة معينة لكي تسيطر على الآخرين إن كانت إحصائيات العلم اليوم توجد حلولاً لـ ٥٪ من المشاكل الاجتماعية فإن ٩٥٪ منها يهدد البشرية». (انظر: حوارات حول الإسلام، ص: ٣٩)

ساحته لعصور عديدة وترجم إلى عدّة لغات كاللاتينية والألمانية والفرنسية كما أنّ عمّار بن علي (العصر الحادي عشر) أجرى عملية جراحية للعين قبل تسعة عقود وقد بيّن بالتفصيل كيفية إزالة إعتام عدسة العين في كتابه المتّخب في علاج العين، وهو أيضاً تُرجم إلى مختلف اللغات كاللاتينية والألمانية.

ووضع علم البصريّات الفيزيائي الكبير ابن الهيثم (٩٦٥-١٠٥١) هو من اكتشف النظارات، وأما علي بن عباس (٩٩٤) فقد أجرى عملية للسرطان مناسبة للعمليات الحديثة، ومؤلفه كامل الصناعة الطبية والمشهور باسم الكتاب الملّكي، لا يزال يُدرس حتى الآن بكل إعجاب، وأما أبو القاسم الزهراوي (٩٦٣-١٠١٣) فقد جعل الجراحة علماً مستقلاً بنفسه، ورسم ما يُقارب ٢٠٠ آلة جراحة، وعرّف بها في أثره (التصريف)، وأوضح استخداماتها فيه. العالم ابن النفيس الذي عاش ما بين (١٢١٠-١٢٨٨) اكتشف دورة الدم الصغرى وفصّل ما توصّل إليه في شرحه على كتاب القانون لابن سينا، وأوّل من تكلم عن الجراثيم كان آق شمس الدين (١٣٨٩-١٤٥٩) في مصنّفه (مادة الحياة).

إنّ أوّل من استخدم الصفر في الحساب الخوارزمي (٧٨٠-٨٥٠) ووضع أيضاً أسس علم الجبر في كتابه الجبر والمقابلة، لقد قاس أبناء موسى (العصر التاسع) محيط الأرض مع قليل من الأخطاء، ثم إنّ البيروني (٩٧٣-١٠٥١) الذي له اكتشافات في فروع العديد من العلوم أثبت أن الأرض كما تدور حول نفسها فإنها تدور حول الشمس، وقد نجح في قياس محيط الأرض إثر محاولاته التي قام بها في مدينة نندنة الواقعة في الهند، وبات قانونه الذي وضعه في هذا الشأن يعرف فيما بعد في أوروبا "بقاعدة البيروني".

لقد حسب البتاني السّنة الشمسية بفارق ٢٤ ثانية، وأما أوّل تجربة للطيران فقد قام بها إسماعيل الجوهري (٩٥٠-١٠١٠) وأوّل تجربة ناجحة للطيران فقد كانت من نصيب ابن فرناس في ٨٨٠ حيث تمكّن من التحليق

# علينا أن نرحم حتى نرحم

يقول رسول الله ﷺ:

«الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء» [أبو داود: ٤٩٤١]  
«إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» [مسلم: البر، ٣٣ / ٢٥٦٤]  
يبين لنا أن العمل الصالح بقلب رقيق عنصر أساسي في الإنسان. فالرحمة من الأعمال الصالحة الخالصة.



للأداء. إن ما نراه حطاً من مرتبة الإنسان، وتحويله إلى آلة، ويُعدُّ عن النفس المطمئنة والقلب المطمئن.

مجلة الميزاب الذهبي: كيف نبغ القلب المطمئن؟  
ما توصياتكم في هذا الشأن؟

كمال صايار: إذا أراد المرء أن يكون ذا قلب مطمئن أي راضياً بحياته، فعليه أن يعطي نفسه والوجود القيمة التي يستحقَّانها، ويختار ما يختاره بقناعة ورضا. وعليه أن يعرف قيمة كل لحظة، أي يكون ابن الوقت، لا بل أبا الوقت. والمؤمن الذي يرغب بشيء عن علم ودراية ومحبة، فإنه يطمئن به حتى لو كانت نتائج أفعاله على غير الوجه الذي يريده، ويتخلَّص من ثقل حياته لأنه فعل ما يستطيع. ولا يبقى عليه إلا التوكل. ولديه الأمل بالحصول على ما يستحقُّ أو خيراً منه وإن لم يكن قد نال شيئاً. والخسران الحقيقي ما هو إلا من نصيب مَنْ يكفُّ عن فعل ما يوصله إلى غاياته - أي الأعمال الصالحة - وهو في الحياة الدنيا.

إن هذه الدنيا خسارة لمن يخضع بعقله وإرادته لقيم الآخرين ولا يتحمَّل مسؤوليات حياته. والشكر

مجلة الميزاب الذهبي: هل ينبغي للإنسان أن يكون هدفه "القلب المطمئن"؟ إلى أين يصل الإنسان إن عملَ بنية الوصول إلى هذا الهدف؟ أم أنكم ترون هذا الشيء حاجة فطرية؟

كمال صايار: من المعروف أنه ثمة مراتب ينبغي للنفس المرور بها في السير والسلوك. ومرحلة النفس المطمئنة صفة الصالحين. يعرّف المفسر الماليلي النفس المطمئنة بأنها حال العبد الناجي من الأسباب والملازمة وحبال الأسر، والذي لا يخضع لغير الله تعالى. لا ريب أن القلب المطمئن هدف بهذا المعنى. يتعلق نيل القلب المطمئن بحرية الروح قبل أي شيء. الحرية ليست حالة تستند إلى مفهومَي الحرية والعبودية بالمعنى الاجتماعي. عاش الفيلسوف الرواقي أبكتاتوس حياته في عبودية، لكنه كان أكثر حرية من كثير من أسياده. وكذلك رابعة العدوية.

نكاد لا نرى اليوم إنساناً حرّاً في مجتمعات المساواة التي ينتشر فيها اتباع المال والمقام والمنصب، والاعتبار، وقناعات المجتمع. وتحوّل المنافسة والتظاهر والمراءاة وعدم القناعة الناس إلى عناصر



على العقل والإرادة يكونُ باستعمالهما، لا بالتخلي عنهما. وعندئذ يرضى العبدُ عن الله - إن شاء الله - ويرضى الله عنه.

**مجلة الميزاب الذهبي: إنكم توصون دائماً بالتمهل في ما تكتبون، حتى إن لكم كتاباً اسمه: (تمهل). كيف يفيد التمهّل إنسان العصر الحديث في بحثه عن معنى حياته؟**

**كمال صايار:** ليس للتمهل علاقة بالحركة السطحية أي بمسألة السرعة، بل التمهّل مسألة عمق. إن ما يجعل السرعة غير مقبولة هو زيادة تآكل دقة الإنسان ورقته. لذلك كان للعلاقة المباشرة التي وضعها المفكر كوندرا بين السرعة والنسيان تأثيراً كبيراً. إننا لا نستطيع أن نشاهد المناظر من القطار السريع، ونكاد لا ننتبه إلى تبدل الفصول وكبر الصغار وحتى التجاعيد في وجوهنا. ونجهل تماماً أحوالنا المعنوية. نتجاوزها من غير أن نقف عندها هنيهة. ثمة عالم كبير، فيه من الجمال ما تعجز الألسنة عن وصفه، غير أننا مشغولون دائماً. والعجيب أننا مشغولون حتى إننا لا نجد وقتاً لنعيش. التمهّل والانتباه والاستماع ورحابة الصدر التي تجعلنا نشاهد الحياة حولنا، كلها أمور تنجينا من تسلط السرعة علينا. والإنسان الذي يبدأ بالتمهل في روحه يشعر بضرورة تخفيف سرعة حياته، لأن أولياته تتغير.

**مجلة الميزاب الذهبي: كيف سننجح في التمهّل وكل شيء حولنا يقتضي السرعة؟ هل لديكم توصيات عملية في هذا الشأن؟**

**كمال صايار:** يمكن تطبيق التوصيات التي قدمتها للاستماع لقلوبنا في التمهّل أيضاً. علينا أن نقبل حقيقة أن أعمارنا لن تكفي لكل شيء، وعلينا أن نفهم أولوية الأشياء القيّمة. لا نستطيع أن نزيد من سرعة الطبيعة، لا نستطيع أن نعجل المطر والرياح والنهار. كل شيء يتحقق في وقته. فإذا بقينا متعلقين بإيقاع عوالمنا الطبيعية، وأظهرنا احترامنا لها، فستعلم كيف نعيش

بصورة مختلفة ذات معنى. لذلك علينا أن نتعلم كيف نتنظر طويلاً. الانتظار والصبر يجعلاننا ندرك التفاصيل في حياتنا إدراكاً أسلم.

إن لدينا عيوباً، فلا طاقة لنا أن نفعل كل شيء وأن نعلم كل شيء. ونحن نوصّف على قدر طاقتنا وقدراتنا، وكذلك على قدر عيوبنا وتقصيرنا. إننا أجمل بعيوبنا، لأن كل واحد منا إنسان غير كامل.

لقد صارت إدارة حياتنا الرقمية تُشغلنا بالتمام. الانشغال لا يُثمر وإن كنا لا نغادره. إن المبالغة في الانشغال دليل على الكسل الذهني. الإنتاجية لا تعني السرعة والنشاط. وإذا كنا نريد أن نترك الباب مفتوحاً للإلهام، فعلياً ألا نحث في الطلب عليه، فهو لا يأتي إلا حين تكون أرواحنا حرة.

ما ينبغي لنا أن نفعله أمرٌ بسيط، علينا أن نبتعد قليلاً عن العالم الرقمي، علينا أن نترك إدماننا عليه، وندخل الحياة وأحداث الواقع. اقطعوا علاقتكم بالعالم الرقمي بقدر ما تتحملون، يوماً أو أسبوعاً. سوف تشعرون حينئذ أن الوقت يتباطئ، وأنكم قادرون على التفكير بصورة أفضل. سيخف ضغط الوقت عليكم.

الحِمة الرقمية أن نسعى لترك هواتفنا الذكية وحواسيبنا بإرادتنا مدة من الزمن. سنتفاعل وقتئذ مع ما حولنا تفاعلاً أفضل. ولا تعني الحِمة الرقمية أن نرفض الوسائل الرقمية ونرميها. بل تعني الوصول إلى القدرة على ملء حياتنا بالأصوات والصور الحقيقية ونعيد تواصلنا مع الحياة الواقعية. تعني تحديد قيمنا



إن لدينا عيوباً، فلا طاقة لنا أن نفعل كل شيء وأن نعلم كل شيء. ونحن نوصّف على قدر طاقتنا وقدراتنا، وكذلك على قدر عيوبنا وتقصيرنا.





إذا أراد المرء أن يكون ذا قلب مطمئن أي راضيًا بحياته، فعليه أن يعطي نفسه والوجود القيمة التي يستحقّانها، ويختار ما يختاره بقناعة ورضا. وعليه أن يعرف قيمة كل لحظة، أي يكون ابن الوقت، لا بل أبا الوقت.

الأساسية بمراقبة أولوياتنا. وهي نوع من "فن التمهّل"، فنّ يجعلنا قادرين على خلق الفراغ. فراغ يمنحك الفرصة لتكونوا ما أنتم عليه، ويضمن اكتشافكم ذاتكم وحقيقتكم. وهو فرصة لنعلم ماذا أصابنا، ونرى وجودنا في هذا العالم ونشعر بمشاعرنا التي نحملها. حينما تضغطون على زر "قف"، تفكرون بأنفسكم أكثر، وترون من حولكم بنظرة شاملة. فلسفة التمهّل قائمة على ترك الأشياء على إيقاعها الطبيعي واحترام ذلك الإيقاع. هي فلسفة تطلب من الإنسان أن ينظر إلى جودة ما صنع لا إلى كميته.

علينا أن نعطي أنفسنا وقتًا لتنفس. نستطيع أن ننحو من وطأة العالم الرقمي بالضغط على زر "قف". إنه نوع من الاعتكاف. عندها نستطيع أن نتأقلم مرة أخرى مع إيقاع الطبيعة. حينما نقدر على إغلاق شاشاتنا، ستُفتح لنا أبواب الحياة على مصراعها. وعندما ندخل من تلك الأبواب، فإن جميع الطرق ستؤدّي إلينا.

**مجلة الميزاب الذهبي: موضوع الرحمة من الموضوعات التي تشير إلىها دائمًا. ما الرابطة بين أن نتحلّى بالرحمة بأنفسنا وبكل شيء وبين أن نتحلّى بقلوب سليمة؟**

كمال صايار: وجودنا وحياتنا وموتنا وبعثنا كله بيد الله. وحاجة نسل الإنسان إلى رحمة الله الرحمن الرحيم حاجة دائمة. وإظهار الرحمة هو نتيجة أملنا برؤية الرحمة.

إن الإنسان الذي يعاني من اضطراب يكون لديه إحساس قوي بالشفقة على الآخرين. ونحن نعرف ألم الآخرين من أنفسنا، وشفقتنا عليهم عودةً إلى ماضينا وإحساس بأحوالنا. وربما هذا هو الخط بين الشفقة والرحمة. قد تكون الشفقة ثمرة فكرة ستتج في المستقبل. فكرة "وماذا إذا أصابني مثل هذه المصيبة؟" أما الرحمة فلها علاقة بالاعتقاد على الاضطراب في الإنسان. لذلك قد نجد الكبر في الإنسان الذي يشفق على غيره، أما الذي يرحم فيرى نفسه قد سقط في المصيبة قبل صاحبها. لذلك يعالج اضطرابه بجعل الدنيا مكانًا أفضل. فالرحمة من الأعمال الصالحة الخالصة. وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم" يبيّن لنا أن العمل الصالح بقلب رقيق عنصر أساسي في الإنسان.

**مجلة الميزاب الذهبي: كيف يمكن للتصوف أن ينير طريقنا في موضوع الرحمة والقلب السليم؟**

كمال صايار: إن تزكية النفس وإنشاء إنسان محسن هي صفة أساسية في المتصوفة. فالإمام بيرغيفي يعرف التصوف على أنه: "الخروج من جميع الأخلاق السيئة، والدخول في الأخلاق الحسنة".

وجوهر التصوف تطهير القلب من جميع أنواع السيئات وتزيينه بالفضائل بالتقوى. وأخلاق النبي ﷺ أتم أشكال الأخلاق الحسنة، وأفعاله دليل للإنسان المحسن. ولا شك أن رحمته تنير دربنا.

**من حكم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام**

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«إن القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم».

«أيقظوا القلوب الغافلة بالحكمة حتى تطمئن وتسكن».



## العبث في الفطرة

"ينبغي للعبد أن لا يكون له مراد ومطلوب غير مولاه عز وجل أصلاً، فلو لم يكن كذلك فهو مخرج رأسه عن ربة العبودية، وقدمه عن قيد الرقية، والعبد إذا كان في أسر مرادات نفسه، منخدعاً بهواه وهوسه فهو عبد نفسه، وفي إطاعة الشيطان اللعين. وتلك الدولة المذكورة التي يكون مراد العبد ومطلوبه مولاه عز وجل دون سواه مربوط حصولها بحصول الولاية الخاصة المربوط حصولها بالفناء الأتم والبقاء الأكمل". (الإمام الرباني، المکتوبات، ج ٣، المکتوب ٢٧)

ويشير الإمام الرباني إلى ضرورة إنهاء الإنسان لـرغباته غير النافعة والقضاء عليها، وعدم الخلط بينها وبين الرغبات المتولدة عن طبيعته البشرية. وقد فهم كثير من المتصوفة هذه المسألة فهماً خاطئاً، لأن الإمام الرباني يرى بأن هناك احتياجات موضوعية في فطرة الإنسان، ولا تُعدُّ تلبيتها وإشباعها أمراً سيئاً. فسير السالك على طريق الروحانية لا يعني الانسلاخ من طبيعته البشرية والتحول إلى ملك، ولا القضاء تماماً على رغباته واحتياجاته المادية.

فلو أن الكمال كان بهذا الأسلوب لكان ربنا سبحانه وتعالى بلا ريب إما خلقنا مثل الملائكة، أو أمرنا أن نكون مثلهم. لذلك لا تُعدُّ تلبية احتياجاتنا ورغباتنا

يُعد الكائن الذي يسمى بالإنسان لغزاً محيراً عصياً على الفهم والإحاطة به. فهو مجهّز بالعقل بخلاف سائر المخلوقات الأخرى، إلا أنه يتصرف في كثير من الأحيان بدافع من عواطفه، ورغباته وشهواته، وليس بمقتضى أحكام عقله. ومصدر هذه الرغبات إما يكون مراكز داخلية لدى الإنسان مثل العقل، والنفس، والطبيعة البشرية؛ وإما تكون هذه الرغبات صادرة عن وساوس ومحرضات كائنات خارجة عن ذات الإنسان مثل الشياطين. وتعتبر مسألة تحديد مصدر الرغبات والأهواء والشهوات بالغة الأهمية من أجل التصرف بطريقة سليمة، لأن الرغبات التي تظهر نتيجة لوسوسات الشيطان والنفس تكون ضارة وغير ذات جدوى، وأما الرغبات التي يكون مصدرها طبيعتنا البشرية فهي في غالب الأحيان نافعة وضرورية. ويختار الناس في كثير من الأحيان الطريق الذي يسرون عليه بشكل أعمى تحت تأثير الرغبات والأهواء النفسية والشيطانية، وليس من خلال التفكير والتأمل بالعقل لتمييز الخطأ والصواب. لهذا فإن الإمام الرباني السرهندي شأنه شأن المتصوفين الآخرين يوصي الإنسان أن يقوم قبل كل شيء بحماية قلبه من المشاعر والعواطف التي لا فائدة لها ولا طائل منها، فيقول:



المتولدة عن طبيعتنا البشرية مثل الأكل والشرب واللباس وغيرها- بصورة معقولة وبعيداً عن الإفراط- مخالفةً للروحانيات.

إذ يقول الإمام الرباني:

"تظهر المرادات والمقتضيات من بعض أولياء الله أيضاً، علماً بأن إمام الأنبياء وسلطان الأولياء عليه وعليهم أتم الصلوات وأكمل التسليمات كان يحب الماء البارد والحلوى، وحرصه على هداية الأمة مبين في القرآن الكريم...

إن بعض المقتضيات منشؤها الطبيعة، فما دامت نشأة الطبيعة قائمة فتلك المقتضيات باقية. فإن الطبيعة مائلة إلى البرودة وقت الحرارة من غير اختيار، وراغبة بالحرارة وقت البرودة بالاضطرار. ومثل هذا الاقتضاء لا ينافي العبودية ولا هو سبب التعلق بالهوى والهوس. فإن ضروريات الطبيعة خارجة من دائرة التكليف، وليست هي من هوى النفس الأمارة".

وبذلك فإن الإمام الرباني يبين أهم

خاصية تميز التصوف الإسلامي عن الروحانية الهندية والرهانية النصرانية التي تنكر قوانين الفطرة الإنسانية. ذلك أن السالكين في الأديان الباطلة التي أشرنا إليها ينكرون الحاجات الفطرية التي أودعها الله تعالى في الطبيعة البشرية باسم الروحانية. فهم يحرمون الزواج، حتى إن بعضهم يموتون من الجوع لمبالغتهم الشديدة في مسألة ما يسمونها الرياضات الروحية. وقد نهى نبينا عليه الصلاة والسلام عن مثل هذه الأعمال المضلة وحرّمها. إن الرغبات والشهوات التي يعمل الإسلام والصوفيون بفطرتهم على التخلص منها هي تلك السفلية وغير النافعة:

"لأن ميل النفس يكون إما إلى فضول مباح، أو إلى المشتبه والمحرم، وما هو ضروري لا مدخل فيه للنفس. فظهر أن منشأ التعلق والتعوق هو الاشتغال بفضوليات الأفعال وإن كانت من قسم المباح. فإن لمفضول المباح نسبة قرب الجوار بالمحرم. فلو رفع الإنسان قدمه منه بإغواء العدو اللعين ليضع في المحرم بلا اختيار. لذا كان الاختصار على المباح ضرورياً، لأنه لو رفع السالك القدم منه يوضع في فضول المباح".

لذلك ينبغي للسالك عدم الانجرار خلف كل

رغبة تخطر في عقله، وعليه قبل التحرك البحث والتحري والتدقيق في المصدر الذي تنبعث منه هذه الرغبة. ويرى الإمام الرباني أن هذه الرغبات تنبع من مصدرين، فأما المصدر الأول فهو إلهام الملائكة، وأما الآخر فهو وسوسة الشيطان:

"وظهور المرادات ربما يكون بسبب من الخارج مع خلوص الشخص في نفسه عن المرادات. وهذا السبب الخارج إما واعظ الرحمن فيلقي الخيرات، فإن لله سبحانه واعظاً في قلب كل مؤمن.

وإما يكون هذا السبب الخارج الشيطان فيلقي الشرور والعداوة **﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾** (النساء: ١٢٠)"

فيرى الإمام الرباني أن التغلب على هذه الأمنيات والرغبات الشيطانية يسير نسبياً، لأن الشيطان يلقي بوساوسه في قلوبنا من الخارج. لكن من الصعب التغلب على الرغبات النابعة من النفس، لأنها داخلية، ومتخفية في جوهريتنا:

"والخلاصة؛ إن كل فساد منشأ النفس الأمارة فهو مرض ذاتي وسم قاتل ومناف لمقام العبودية. وكل

يقول رسول الله ﷺ:

"ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟"

ثم يقول: أبو هريرة وقرأوا إن شئتم: **{فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}** [الروم: ٣٠].

رواه البخاري ومسلم

وصفوة الكلام أن إنكار بعض المتصوفة  
للاحتياجات والرغبات النابعة من الطبيعة والفطرة  
البشرية بحجة تربية النفس ليس بالأمر الصائب.

فتلبية الاحتياجات الفطرية التي تقتضيها طبيعتنا  
البشرية ليست بعائق أمام الروحانيات أبداً. والأمر  
المهم في هذا الشأن عند تلبية هذه الرغبات هو  
تجنب الوقوع في الإفراط أو التفريط.

إذ إن تكلف السالك بمشقات لا لزوم لها في هذا  
الشأن والتي تتولد عن الإفراط والتفريط سيكون لها  
تأثير عكسي تماماً،

فالنفس عندما لا يتم تلبية الرغبات الحلال  
والمعقولة التي تتطلبها الطبيعة البشرية بتوازن دون  
إسراف تسهل الطريق أمام صاحبها بعد فترة من  
الاعتياد لارتكاب المحرمات.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون لنا عوناً في هذا  
الجهاد والامتحان الشاق. آمين.

فساد حصل من خارج ولو كان بإلقاء الشيطان فهو من  
الأمراض العارضة الزائلة بأدنى علاج، قال الله تبارك  
وتعالى:

﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦).

بلاؤنا إنما هو أنفسنا، وعدو أرواحنا مصاحبنا وهو  
النفس... والعدو الخارجي الذي هو الشيطان يستولي  
علينا بمدد أنفسنا، ويزيلنا عن منزلتنا ويتغلب علينا  
بإعانة منها".

ومن أحد مصاعب الاشتغال بالنفس كونها عدوة  
ذاتها. فليس من السهولة تربية كائن يريد السوء  
لذاته، فهذه التربية لا تتم إلا بمساعدة المرشد  
الكامل:

"أشد الأشياء جهالة في الدنيا هو النفس الأمارة،  
فإنها عدوة نفسها، ومريدة للسوء بها، وهمتها إهلاك  
نفسها..."

ومتمناها معصية ربها الذي هو مولاه وولي  
نعمها، وإطاعة الشيطان الذي هو عدوها".

يقول عثمان بن عفان رضي الله عنه:

المؤمن في ستة أنواع من الخوف:

- أحدها من قبل الله تعالى أن يؤخذ منه الإيمان،
- والثاني من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة،
- والثالث من قبل الشيطان أن يبطل عمله،
- والرابع من قبل ملك الموت أن يأخذه في غفلة بغتة،
- والخامس من قبل الدنيا أن يغتر بها فتشغله عن الآخرة،
- والسادس من قبل الأهل والعيال أن يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى.

علامات العارفين:

- قلبه مع الخوف والرجاء، ولسانه مع الحمد والثناء، وعينه مع الحياء والبكاء،
- وإرادته مع الترك والرضا، يعني ترك الدنيا وطلب رضا مولاه. (ابن حجر، المنبهات، ٢٥-٣١)

# تتخصية المسلم الاجتماعية

يقول الله تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران ١٣٣-١٣٦)

أعدت للمتقين؛ لهذا يرغب في الأعمال التي تكون وسيلة للمغفرة الإلهية، ويراعي التقوى في كل أعماله ما خفي منها وما علم، ويتجنب الاقتراب من أي عمل قد يستوجب الغضب الإلهي لاحترامه ومحبة العميقتين لله جل جلاله، ويتجه دوماً إلى الأعمال التي يحبها الله جل جلاله ويرضى عنها.

فالمؤمن ينفق دوماً ويحاول أن يكون اليد التي تعطي في حدود قدرته في السراء والضراء، وهو يتذكر دائماً الكرم العظيم لرسول الله عليه الصلاة والسلام ولا ينسى أن الكلمة الطيبة والتبسم في وجه أخيه المسلم صدقة.

عندما نجلس لتلاوة القرآن الكريم، نشعر بدفع يغمر قلوبنا مجدداً ونحن نقرأ ما يرد في تلك الآيات المباركة، فهي تنير دربنا وترشدنا إلى كيفية نيل مغفرة ربنا الرحيم اللامتناهية، وكيف نجري مسارعين إلى جنة عرضها السماوات والأرض. إنها ترسم لنا الصورة الخارجية لشخصية المسلم، وتقدم إلينا فرصة تنظيم علاقاتنا الإنسانية وتفحصها من جديد. وتشير إلى ضرورة الاتجاه نحو تلك الفضائل بل وحتى الجري لبلوغها لقضاء لحظات العمر كما ينبغي.

إن المؤمن يعيش كل لحظة من لحظات حياته واعياً أنه سيحاسب على أفعاله، ويريد الفوز بالجنة التي



يتمتع غضبه النابع من نفسه ويوجهه إلى نفسه. وبدل أن يساوره الغضب تجاه الآخرين لأسباب شخصية، يضع عيوبه نصب عينيه ويطلب من نفسه إصلاحها.

لهذا لا يحقد على أحد ولا يسعى وراء الانتقام من أحد، ويحاول نزع الغضب منه، وتحويله إلى محبة إن استطاع، والمؤمن حلو المعشر مع الجميع يبذل الجهد ليكون من المؤمنين الكاملين في هذا الشأن.

إنه يعفو عن الآخرين ولا يحاول تسجيل أخطائهم بل يعفو عنها بسهولة، ويطلب من الآخرين مسامحته ويسامحهم. إن حلاوة معشره النابعة من عدم غضبه أو حقه تُتوج بالعفو، ويصبح غطاءً يستر الأخطاء والعيوب ويعرف كيف يستخلص منها العبر. ويؤمن أن العافين عن الناس هم الذين سينهضون عندما سينادي منادي يوم القيامة ويقول:

أين أولئك الذين سيكافئهم الله جل جلاله بنفسه؟ وهو يجتهد ليكون من المحسنين، ويعرف أن الإحسان يعني عمل الخير والإعطاء دون مقابل، ولا يغيب عن ذهنه أبداً أن العطاء دون مقابل كان أحد الأخلاق التي تحلى بها النبي عليه الصلاة والسلام.

وعندما يرتكب سوءاً أو يظلم نفسه يتذكر الله جل جلاله على الفور ويستغفره ويتوب إليه؛ أي إنه يراقب نفسه باستمرار ويعود عن خطئه ما إن يدركه، وإذا ما كان لديه خصلة التعلق بالعباد يصحح نفسه، كما أنه يتقبل المقترحات والنقد البناء ولا يصبر على خطئه ويطلب الصفح عن أخطائه مدركاً أن الله غافر الذنب لا سواه.

وتبشرنا تلك الآيات العطرة بأن الذين يتحلون بالفضائل الأخلاقية ستكون مكافأتهم عند الله جل جلاله العفو والمغفرة وسيكونون في جنات تجري من تحتها الأنهار... وإذا ما تمعنا في الآيات نرى أنها تشير

إلى ثلاثة أنواع في الإحسان للآخرين هي: التقوى والإنفاق والعفو. وهذه الخصال الثلاث مشتركة لدى المحسنين للآخرين لذا فإن مكافأتهم توجزها هذه الآية الكريمة:

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

ومحبة الله تعالى للعبد وجعله في زمرة المحسنين إنما هما أعظم درجة من درجات الثواب. يقول ثابت البناني:

"إن إبليس عليه اللعنة قد بكى عند نزول هذه الآية" لهذا فإننا نريد التأكيد على أهميتها... إذن على أولي الأبواب العمل بهذه الآية التي أبكت إبليس، والسعي إلى القيام بكل الخيرات دون إضاعة الوقت والتسابق في الإحسان. وعلينا ألا ننسى أن تأجيل فعل الخير سبب مصائب كثيرة.

لقد خلق الله تعالى الإنسان ومنحه القدرة على العمل لدخول الجنة والارتقاء في درجاتها أو دخول جهنم والنزول إلى دركاتهما. ثم أرسل إليه الأنبياء لتبشيره بالجنة وتحذيره من جهنم.

وكما ورد في كتاب (روح البيان) فإن بلوغ الجنة يمكن حصوله بعد ترك ما في السماوات والأرض. فبعد التخلي عن الأشياء التي يمكن إدراكها بالحواس الخمس ولمسها باليد ورؤيتها بالعين، يمكن تحقيق التقوى وهي "تزكية" النفس من الخصال السيئة، وخير دليل على ذلك قوله تعالى إن الجنة:

﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

هل نحن مستعدون للتحلي بالفضائل الواردة في الآيات الكريمة لنجعل حياتنا "مساراً إلى الجنة"؟

وهل نحن مستعدون لتتويج العفو بالصبر، والإنفاق بالتواضع، وللإلباس شخصية المسلم لباس التقوى ونقلها إلى حياتنا؟ ما رأيكم؟



## مراتب النفس

ينبغي للإنسان الذي خُلِقَ مُكْرَمًا أن يزكِّي نفسه ويطهّر قلبه. وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم، وجدنا أن للإنسان ستة مراتب للنفس، وهذه المراتب هي:

- ١- النفس الأمّارة.
- ٢- النفس اللوامة.
- ٣- النفس الملهمة.
- ٤- النفس المطمئنة.
- ٥- النفس الراضية.
- ٦- النفس المرضية.

١- النفس الأمّارة: هي النفس التي لا تخضع لأوامر الله تعالى، وتأتي ما نُهيّت عنه من غير فتور، وتستمتع لو سوسة الشيطان، وتحرص على أهوائها ولذاتها وارتكاب الآثام والذنوب. وهي نفس الجهلاء والسفهاء وأرباب المعاصي.

٢- النفس اللوامة: هي النفس التي لا تخضع كليًا لأوامر الله تعالى، وتأتي ما نُهيّت عنه أحيانًا فتندم على ذلك، وتلوم ذاتها على ما صنعت. وهي النفس التي تفرح لحسناتها وتحزن لسيئاتها.

٣- النفس الملهمة: هي النفس التي تخضع لأوامر الله تعالى إلى حد معين، وتنتهي عما نُهيّت عنه إلى حد معلوم، لذلك تنال بعض الإلهامات الربّانية.

٤- النفس المطمئنة: هي النفس التي تخضع لأوامر الله تعالى خضوعًا تامًا، وتنتهي عما نُهيّت عنه، وتتحلّى بإيمان قوي. وهي نفس العارفين بالله وأصحاب التقوى واليقين، وهم الذين خاطبهم الله تعالى في قوله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر، ٢٧-٣٠]

ومن الواضح أن النفوس في المراتب الأدنى من مرتبة النفس المطمئنة لم تحظَ بالخطاب الإلهي.

والله تعالى يدعو أصحاب النفوس المطمئنة إلى مقام النفس الراضية والمرضية. وتقتضي إجابة هذه الدعوة تربية الإنسان وخضوعه للسير والسلوك.

٥- النفس الراضية: وهي النفس التي تولي وجهها إلى خالقها دائمًا، وتشعر أنها معه كل حين، وترضى عنه بخضوع لحكمته وحكمه.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة، ٥٥]

٦- النفس المرضية: هي النفس المطيعة لله تعالى بكل أحوالها، فرضيَ الله عنها. لا بد للمرء أن يزكِّي نفسه كي يكون مُكْرَمًا. والسعي لتزكية النفس والدخول في السير والسلوك في التصوف جهادٌ أكبر. وهذه العبارة - أي الجهاد الأكبر - استعملها النبي صلى الله عليه وسلم أثناء رجوعهم من غزوة تبوك، إذ قال لهم:

"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر". [العجلوني، كشف الخفاء، ج١، ص٤٨٦]



لا بد للمرء أن  
يزكِّي نفسه كي  
يكون مُكْرَمًا.  
والسعي لتزكية  
النفس والدخول  
في السير والسلوك  
في التصوف جهادٌ  
أكبر.

## التغلب على عائق النفس

كان الصحابة الكرام الذين شاركوا في غزوة تبوك في أشد التعب والنصب لدى رجوعهم من تلك الغزوة. فقد أنهكهم طول السفر وشدة الحر وقلة الطعام والشراب وإن لم يلقوا العدو. ومع ذلك كله كان أول كلام لرسول الله ﷺ حينها:

"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر". فسأله الصحابة الكرام: "وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ فقال: "جهاد النفس" [العجلوني، كشف الخفاء، ج ١، ص ٤٨٦]

وفي هذا قال الأكابر: الجهاد صنفان: جهاد أصغر، وجهاد أكبر. فأما الجهاد الأصغر فمجاهدة الكفار ومحاربتهم. وأما الجهاد الأصغر فمجاهدة النفس، أي إصلاح الباطن، وإصلاحه أشد من إصلاح الظاهر. وغاية الجهاد الأصغر نيل الجنة ورحمة الله تعالى، أما غاية الجهاد الأكبر فمشاهدة جمال الحق تعالى. غاية الجهاد الأصغر الشهادة، وغاية الجهاد الأكبر الصديقية، ولا ريب أن درجة الصديقين أعلى من درجة الشهداء. تبدأ مجاهدة النفس باتباع مرشد كامل في السير والسلوك والتسليم له وتطبيق ما يأمره تطبيقاً حرفياً. ويسر الله تعالى طريقاً إلى ذلك لعباده الذين يحبهم ويرى فيه بذور الولاية. ولا مجال للتفصيل هنا كثيراً، لأن المجلدات لا تكفي للحديث عن هذا الموضوع. كان رسول الله ﷺ يدعو قائلاً:

"اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين" [حلية الأولياء]



مع أنه حبيب الخالق وسيد البشر. فأشار عليه الصلاة والسلام بدعائه هذا إلى أهمية مجاهدة النفس. وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت، فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب". [رواه البخاري ومسلم]

فعلى العبد بعد أن سمعَ هذا التحذير أن يفهم الشيء اللازم لإحياء قلبه قبل أي شيء، ثم ينفذه على أحسن وجه.

إن الله سبحانه وتعالى يكرم هذا الطريق لعباده الذين لديهم القدرة على سلوكه. ولا يمكن الاستفادة من هذا الطريق إلا بالسعي الدؤوب، والدقة في موضوع الحلال والحرام، والعمل على تطبيق أحكام القرآن وأخلاق نبينا الكريم وآدابه وعباداته ومعاملاته. ولا بد هنا من الإخلاص. وقد رأى الشيوخ الكبار أن تزكية النفس فرض عين.

من عرف نفسه فقد عرف ربه، لأن الله تعالى مالك الكون كله.

ولا يمكن الاستفادة من هذا الطريق إلا بالسعي الدؤوب، والدقة في موضوع الحلال والحرام، والعمل على تطبيق أحكام القرآن وأخلاق نبينا الكريم وآدابه وعباداته ومعاملاته. ولا بد هنا من الإخلاص.





# تحريف مفاهيم الدين



الجوهرة النادرة لا يسؤوها الطين عليها، ولا يحطُّ من قيمتها وصفائها، كذلك لا يمكن الإساءة إلى المصطلحات والمفاهيم التي تشكّل حجر الأساس للتفكير الإسلامي بسبب الذين يجعلون الدين آلة لمطامعهم الدنيوية.

يحاول أهل الفتنة والفساد اليوم أن يلصقوا كلّ ما هو سيء على المفاهيم الجوهرية في الدين، ويشار إلى المسلمين بأصابع الاتهام بسبب حفة ممن يستغلون الدين لمصالحهم وأهوائهم، فتمسي أفكارنا وأحاسيسنا أهدافاً لكل نية خبيثة مبيّنة.

## التصوف

لمفهوم "التصوف" مثلاً مكانة فريدة في ديننا، غير أنه مثل غيره من مفاهيم ديننا الحنيف تعرّض لاتهامات شديدة.

يفكّر الإنسان بالكلمات، ويوسّع مجال تفكره باللغة؛ لذلك من المحال إيجاد طريق إلى آفاق التفكير الإسلامي بلغة قلّت كلماتها وتبدلت معاني مفاهيمها.

يقول أحد المفكرين:

"إذا أردت أن تغيّر قومًا، فغيّر كلماتهم أولاً".  
واليوم يُراد أن تتبدل معاني مصطلحات الإسلام ومفاهيمها.

قد تظهر طائفة من الناس تعمل على استغلال المشاعر الدينية للناس، فيساء إلى مفاهيم عظيمة كثيرة في الدين بسببهم، مثل "التصوف، والطريقة، والجماعة، والإمام، والخدمة، والهّمة، والتسليم، والطاعة، والولاء".

أما الأساس في الاعتراضات على التصوف فهو قائم على سببين في أغلب الأحيان:

الأول: الجهل بحقيقة التصوف، والآخر: ما يظهر على بعض الجهلة ممن يدعون التصوف أو مَنْ هم ليسوا أهلاً لحمل رايته، فيكون ذلك ذريعة لاتهام التصوف وأربابه.

مع أن التصوف ليس كما يُظهره أصحاب النيات الخبيثة، بل التصوف قيمة من قيمنا الأساسية التي تكوّن هويتنا المعنوية. فالتصوف متجذر في كثير من البلدان الإسلامية، نشأ عليه جيل بعد جيل.

التصوف الحقيقي مدرسة للتربية، ونظامٌ يحذّر العبد من كل ما يبعده عن خالقه، ومنهّجٌ يوصله إلى التقوى.

والتصوف ارتواءٌ من نبع التسليم لله تعالى، ورقّيٌّ بالإيمان إلى درجة الإحسان.

والتصوف محاربة النفس حرباً لا هوادة فيها.

والتصوف تربيةٌ للنفس وتزكية لها وجعلها خاضعة للروحانيات.

والتصوف مسؤولية على المؤمن الساعي لمرضاة ربه تؤثر في قلبه فتجعله يلبي حاجات المخلوقات برحمة ورأفة.

والتصوف جعلُ القلب مأوى يطمئن فيه الناس جميعاً حتى مَنْ وقع في مستنقع الذنوب والآثام.

والتصوف تخلُّ عن رغبات الدنيا عند الضرورة من أجل الآخرة، وتمسك بالآخرة ورفض استبدالها بالدنيا مهما كان الثمن؛ ذلك أن الحماسة أن يستبدل الإنسان البحر بقطرة.

والتصوف باب الفناء والقضاء على الأنا، لا البحث عن منصب أو جاه. وهو ملاذ لا

يدخله الداخل إلا حين يُخرج من قلبه مطامعه الدنيوية. وهو خضوع العبد لله تعالى مدرّكاً أنه فان. وهو معاملة عباد الله بخصال مثل العدل والصدق والرحمة والرأفة في سبيل نيل رضاه سبحانه، وجعل ذلك مبدأً في الحياة.

والتصوف سعيُّ العبد لتطبيق ما جاء في الشريعة على أكمل وجه بترية نفسه تربية معنوية. فالعبد لا

يصل إلى الدرجة المطلوبة بالقراءة من السطور، بل بكمال أحواله المعنوية وتطهير قلبه من كل سوء؛ فالتصوف عيشٌ شريعة طاهرة مُطهّرة.

والتصوف القدرة على معرفة رسول الله ﷺ حق المعرفة، والاقتداء بشخصيته العظيمة وأخلاقه الحميدة في سبيل عيش الدين بصورة تليق بجوهره وروحه.

وكل شيء يعارض هذه المبادئ السامية ولا يستمد جوهره من الكتاب والسنة فهو باطل وإن عُزِيَ إلى التصوف.

#### والتصوف باب الفناء

والقضاء على الأنا، لا البحث عن منصب أو جاه. وهو ملاذ لا يدخله الداخل إلا حين يُخرج من قلبه مطامعه الدنيوية. وهو خضوع العبد لله تعالى مدرّكاً أنه فان. وهو معاملة عباد الله بخصال مثل العدل والصدق والرحمة والرأفة في سبيل نيل رضاه سبحانه، وجعل ذلك مبدأً في الحياة.

## الجماعة

إن كلمة "الجماعة" في عالمنا المعنوي والذهني يدل على ذلك الاجتماع المألوف من أجل نيل رضا الله تعالى. فالمسلم لا يمكن أن يكون أنانيًا منعزلًا عمّن حوله. وعلى المؤمن أن يكون فردًا من الجماعة دائمًا ومدومًا عليها و متممًا لها.

إن ثواب صلاة الجماعة يزيد سبعًا وعشرين ضعفًا على ثواب صلاة الفرد. ولا يمكن أداء صلاة الجمعة وصلاة العيد إلا في جماعة. وعبادة الحج كمؤتمر اجتماعي للمؤمنين كافة.

فكل ذلك يبيّن للمسلم أهمية الجماعة. ومن مظاهر انعكاس شعور الجماعة في المجتمع أن يعلم المؤمن أنه مسؤول عن غيره، فتُقام الأوقاف والمؤسسات الخيرية بناء على هذه المسؤولية؛ فالجماعة وسيلة للرحمة في المجتمع.

لكن إن كان الاجتماع بقصد الفساد والتستر بغطاء الإسلام فذلك مرفوض وأمر يجلب غضب الله تعالى الذي يقول:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا

تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة، ٢]

فنفهم من هذا أن التعاون على البر والتقوى والاجتماع من أجل زيادة الخير أمرٌ مقبول، أما التعاون على الإثم والعدوان والاجتماع من أجل زيادة الشر فمرفوض.

لذلك يُعدُّ استحقاق مفهوم "الجماعة" الذي له مكانة رفيعة في قلوب المؤمنين ووضع الجماعات الدينية كلها في كفة واحدة لوجود من يستغلون هذا المفهوم، إنما هو جريمة معنوية بحق المعنى الحقيقي للجماعة.

والتصوف إدراك العبد أنه عاجز مهما كان مقامه وموقعه. وهو طريق خلاصه من الأنا وإدراكه أنه فان بإخراج الغرور والكبر والأنانية من قلبه. وهو القدرة على عدم نسب أي نعمة أو نجاح إلى النفس، بل القدرة على قول: "مِنْكَ يَا رَبُّ!".

والتصوف عبودية لله ﷻ والقلب "بين الخوف والرجاء"؛ أي الخوف من غضب الله تعالى، والرجاء في رحمته سبحانه.

والتصوف ليس تفاخرًا بالظاهر وعرضًا لما هو زائل، بل عيش بعرض الحال والتجاء إلى رحمة الله تعالى وعنايته وفي قلق من الأنفاس الأخيرة والآخرة. هو التواضع والخضوع لله سبحانه وتعالى.

فإذا كان الحال كذلك، فإنه من خبث النية أن يُوضَعَ التصوف والطرق الصوفية التي تمثل مدارس التربية الصوفية في الكفة التي تُوضَع فيها الفرق الباطلة التي لا تتوانى عن الاستخفاف بأوامر الله ﷻ ونواهيه في سبيل المنافع الدنيوية.

لقد كان المتصوفة الحقيقيون مشاغل إرشاد تنير المجتمعات على مدى التاريخ. فعبد القادر الجيلاني وبهاء الدين نقشبند ومولانا جلال الدين الرومي ويونس أمره وعزيز محمود هدايي وأمثالهم من أولياء الله كانوا جميعًا ملاذًا للمجتمعات التي عاشوا فيها. لقد سعوا للحفاظ على الدين والإيمان والأمة من كل سوء، وكانوا في الصف الأول في مواجهة كل خطر وشيك. ولنا في الإمام الرباني أحمد السرهندي والشيخ خالد البغدادي خير مثال.

والتصوف إدراك العبد أنه عاجز  
مهما كان مقامه وموقعه.  
وهو طريق خلاصه من الأنا وإدراكه  
أنه فان بإخراج الغرور والكبر  
والأنانية من قلبه.  
وهو القدرة على عدم نسب أي  
نعمة أو نجاح إلى النفس،  
بل القدرة على قول:  
"مِنْكَ يَا رَبُّ!".



لقد ظهرت فرق مختلفة تتحرك بمقاصد لا يرضاها الدين، ولبست عباؤه على مدى التاريخ، فكانت ذريعة لإعلان أن الجماعات الدينية والطرق الصوفية كلها "خطر"، غير أن الحقيقة أن اتهام الجماعات كلها ليس إلا مثل وضع "الديناميت" في الأسس المعنوية التي تقيم الأمة على قدميها.

فينبغي الوقوف في وجه من يتذرعون بأولئك الذين يستغلون إيمان الناس، فيعملون على توجيه ضربات تلو الضربات لتمزيق هوية "أهل السنة والجماعة" التي تشكل العمود الفقري للمسلمين. وينبغي التحرك بفراسة لإفساد خطة أعداء الدين.

فالسعي لرد الجماعة والطرق بدلاً من نقدها وإصلاحها إنما هو محاولة لاقتلاع جذر من الجذور المعنوية للمسلمين، ولا يُفِرِح هذا الفعل إلا أعداء الإسلام.

ونجد من كل هذا أن التركيز على الأخطاء وجعلها ذريعة من غير السعي لفصل الصالحين من الطالحين إنما هو مشاركة في الجريمة.

لا بد هنا من الفصل بين الخير والشر والأبيض والأسود، وتجنب

الخلط بين الصحيح والخطأ. فلا يمكن مثلاً أن نرفض علم الطب تماماً لوجود أطباء يسيئون استعمال مهنتهم، ولا نرفض المحاماة لوجود محامين يسيئون استعمال وظائفهم، ولا نستطيع أن نتهم جيشاً كاملاً لوجود من يتعامل بينهم مع الأعداء.

وإن كان لا بد من مثال من التاريخ الإسلامي، فلنا أن نعلم أن النبي ﷺ قد أمر بالصلاة في مسجد قباء الذي أسس على الإخلاص والتقوى ونُهي عن الصلاة في مسجد ضرار الذي أسسه المنافقون على النفاق والفتنة. حيث نزل في ذلك قول الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة، ١٠٧-١٠٨]

إذا نظرنا إلى المسجدين في الظاهر، وجدنا أنهما صنوان، غير أننا إذا رأينا الوجه الحقيقي للمسألة، سنجد الفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض، والشرق والغرب. فمسجد قباء كان مسجداً مباركاً

يوحد قلوب المؤمنين ويطمئنها، أما مسجد ضرار فمركز شر أقيم لزرع الفرقة في أمة الإسلام.

وانطلاقاً من هذا المثال الذي يلخص حالنا اليوم فإن وظيفة المؤمن الذي ينظر إلى الأحداث من منظور إيماني ليست معارضة المساجد والجماعات والطرق الصوفية، بل معرفة من يتقنع بها معرفة نابعة من فراسة والوقوف في وجههم. أي

الحفاظ على الأصيل ورد المغشوش، وعدم جعل القيم المعنوية لقمة سائغة لذوي النيات الخبيثة، وإلا كانت القرارات خاطئة والعاقبة وخيمة.

### الإمام

تشير كلمة "إمام" بمعناها الأصلي إلى الأنبياء أولاً، ثم الأكابر الذين يسيرون على نهج الأنبياء ويوجهون الناس إلى طريق الحق والخير والهداية دائماً بأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم.

وأعظم أئمة المؤمنين نبينا محمد ﷺ خاتم المرسلين، ذلك أنه الأسوة الحسنة للناس أجمعين. وهو المسمى: "إمام الأنبياء".



ويعلمنا الله سبحانه وتعالى بقوله:

﴿...وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان، ٧٤] أن نكون من أهل التقوى ونمثل شخصية الإسلام التي تكون إماماً لأهل التقوى.

وقد أوصى الشيخ عزيز محمود هدائي رحمه الله الإمام الذي كان يؤمُّ الناس في المسجد الذي أوقفه بقوله: "أصلح وأرشد".

فينبغي ألا يساء إلى المعنى الحقيقي لهذه الكلمة باستغلالها لأغراض شخصية.

### الجهاد

إن مفهوم "الجهاد" الذي يُعدُّ من أكثر المفاهيم التي حُرِّفت في هذه الأيام إنما هو بذل جميع الإمكانيات التي وهبها الله تعالى لنا في سبيل رضاه وإعلاء كلمة الإسلام في القلوب. فالتبليغ مثلاً "جهادٌ كبيرٌ" إذ يقول الله تعالى:

﴿فَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ

بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان، ٥٢]

فنزول أمر "الجهاد الكبير" في مكة والمؤمنون لا يملكون

من القوة المادية لمواجهة المشركين يضع أعظم معاني الجهاد أمام أعيننا، وهو تبليغ القرآن الكريم بتطبيقه والعيش بمقتضاه.

ونفهم من هذا أن حصر مفهوم الجهاد في القتال بالسلاح هو تحريف لمعناه.

وليست الغاية من الجهاد في الإسلام سفك الدماء، بل فتح القلوب. والتضحية بالنفس عند الضرورة في سبيل الدفاع عن أرض المسلمين وحماية العرض والمحافظة على المقدسات إنما هي أيضاً جهاد. لكن تقديم هذا الجانب كمعنى وحيد للجهاد الذي يعني الخدمة في سبيل الله سبحانه

وتعالى بكل الإمكانيات، إنما هو تضيق لمعنى هذا المفهوم. وهذا رغبة من يريدون إبعاد الناس عن الإسلام بإظهاره على أنه "دين حرب". ورهاب الإسلام أو ما يُسمَّى (الإسلاموفوبيا) الذي يُعدُّ من أكبر فتن هذا الزمان إنما هو نتيجة تخريب الأذهان وتحريف معاني المفاهيم الأساسية.

### الخدمة

إن المعنى الحقيقي للخدمة هو كل فعل حسن من أجل نيل رضا الله تعالى. فالرحمة أولى ثمار الإيمان، وأول مظاهر الرحمة "خدمة" مخلوقات الله سبحانه وتعالى في سبيل الخالق، ومشاركة المحتاجين بما في أيدينا من شتى أنواع النعم كي نعوضهم عما هم محرومون منه.

أما إطاعة النفس والباطل بلبس عباءة الدين فلا يُمكن أن يُسمَّى "خدمة" البتة. فالله تعالى يقول في كتابه الكريم:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف، ١٠٣-١٠٤]

لذلك لا يُمكن أن يُقال عن أي سعي لم يكن في سبيل الله "خدمة". والخدمة الحقيقية كل فعل أتاه المرء في سبيل نيل رضا ربه.

### الهمة

الهمة في معناها الحقيقي "العون المعنوي". وطلبُ الهمة هو الطلب من الصالحين أن يكونوا وسيلة لحل المشكلات أو تحقيق أي غاية، وذلك يكون بالدعاء المستجاب منهم.

لكن ينبغي ألا ننسى هنا أن "التوفيق من الله". فالله تعالى هو صاحب النعم كلها والمحسن على عباده



إن التركيز على الأخطاء وجعلها ذريعة من غير السعي لفصل الصالحين من الطالحين إنما هو مشاركة في الجريمة. لا بد من الفصل بين الخير والشر والأبيض والأسود، وتجنب الخلط بين الصحيح والخطأ. فلا يمكن مثلاً أن نرفض علم الطب تماماً لوجود أطباء يسيئون استعمال مهنتهم، ولا نرفض المحاماة لوجود محامين يسيئون استعمال وظائفهم، ولا نستطيع أن نتهم جيشاً كاملاً لوجود من يتعامل بينهم مع الأعداء. لذلك لا يجوز اتهام التصوف والطرق الصوفية وأهل السنة والجماعة لوجود حفنة ممن يستغلون مشاعر الناس.



"أما بعد، أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زُغْتُ فقوموني". (انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٨٢)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال:

دخلت على عمر وهو قاعد على جذع في داره وهو يحدث نفسه فدنوت منه فقلت: ما الذي أهلك يا أمير المؤمنين، فقال: هكذا بيده وأشار بها. قلت: الذي يهلكك والله لو رأينا منك أمراً نكره لقومناك، قال: "الله الذي لا إله إلا هو، لو رأيتم مني أمراً تنكرونه لقومتموه"، فقلت: الله الذي لا إله إلا هو، لو رأينا منك أمراً نكره لقومناك. ففرح بذلك فرحاً شديداً، وقال: "الحمد لله الذي جعل فيكم أصحاب محمد من الذي إذا رأى مني أمراً ينكره قومني". (ابن أبي شيبه، مصنف، ج ٧، ص ٩٩)

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في موضع آخر: "أحب الناس إليّ من رفع إليّ عيوي". (سنن الدرامي، ٥٠٦، ١)

فنفهم من هذا كله أنه لا أحد سوى الأنبياء معصوم عن الخطأ والتقصير وإن علا شأنه وارتفعت مكانته. ولا طاعة لأحد في شأن يخالف أمر الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يردّ كيد كل من يكيد لأمة الإسلام، وأن يبصرنا وينير قلوبنا ويعيننا على الحفاظ على قيمنا المادية والمعنوية، إنه الولي والقادر على ذلك.... آمين!

والموفق. أما همّة الصالحين أو دعاؤهم فليس إلا وسيلة. ولا بد من استجابة الله تعالى لأدعيتهم، فإن شاء الله قبل دعاؤهم. فالفاعل المطلق إنما هو الله سبحانه وتعالى.

### الطاعة والتسليم والولاء

ينبغي ألا ننسى أبداً أنه لا يمكن بلوغ غاية مشروعة بطريقة غير مشروعة. فلا يمكن إظهار الطاعة والتسليم أبداً لمن يبيحون ما حرّم الله تحت اسم خدمة غايات سامية، فهذا ليس بطاعة بل عصيان، وسبب للهرج والمرج ووقوع المجتمع في الفتنة والفساد.

يقول رسول الله ﷺ:

"على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة". [مسلم، الإمارة، ٣٨ / ١٨٣٩]

لذلك ينبغي للمؤمن أن يجعل الكتاب والسنة مرجعاً له في كل شأن، وقيّم كل أمر وتوجيه ممن يتبعه على ضوء هذه الحقيقة. وعليه أن يخضع للحق ويجتنب الباطل دائماً، ويعلم أن طاعة الباطل عصيان الحق، وأن طاعة أي أمر مخالف للكتاب والسنة - مهما كانت درجة الأمر - هو عمل مخالف للإسلام، فالأصل حدود الإسلام لا الأشخاص.

لذلك قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي يعدّ من خير الناس بعد الأنبياء، قال في خطبته بعد أن بُويِع بالخلافة:

# إلى كل مهموم وحزين

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر،

فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له»

(مسلم، الزهد، ٦٤/٢٩٩٩)

الأستاذ: حسين العلي

اصبر يا مهموم، فالله تعالى يقول:

{وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} (النحل، ١٢٧)

اصبر يا مهموم، فسيدينا محمد ﷺ يقول:

"إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم" (ابن ماجه، الفتن، ٢٣)

اصبر مهما داهمتك الخطوب، اصبر مهما أظلمت  
أمامك الدروب. فإن مع العسر يسر... وإن مع الكرب  
فرج...

أيها المهموم: إن سر أسباب راحة البال... وهدوء  
الجنان... هو الاستغفار..

أيها المهموم: اطمئن فإنك تتعامل مع اللطيف  
بالعباد والرحيم بالخلق.

أيها المهموم: اطمئن فإن العواقب حسنة، والنتائج  
مريحة، والخاتمة كريمه.

أيها المهموم: هدى أعصابك بالإنصات إلى كتاب  
ربك، أنصت إلى تلاوة ممتعه حسنه مؤثره من كتاب  
الله تسمعها من قارئ جيد حسن الصوت، أو اقرأ كتاب  
الله العظيم الذي هجره بعض الناس، اقرأ هذا الكتاب،  
وتدبره ورتله، فإن ذلك يفضي على نفسك السكينة،  
والراحة، والطمأنينة. قال تعالى:

{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد، ٢٨)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول:

«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز  
والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة  
الرجال» (البخاري، الدعوات، ٦٣٦٩)

إلى كل من أحاطه الملل في حياته، وسكن القلق  
عيشه في صباحه ومساءه...

إلى كل من ذاق طعم الهم، وتجرع كأس الغم...

إلى كل من تأخر عليه الفرج، ويأس من بيده  
مفاتيح الفرج...

إلى كل من واجهته الصعاب، وترعرع في نفسه  
راسب الاكتئاب.

اصبر وما صبرك إلا بالله، استقبل المكاره برحابة  
صدر.... استقبل الهموم والغموم بقوة وشجاعة  
تناطح السحاب....

فهل أوجد العلماء، وهل أوجد الحكماء،

حلاً للأزمات والمصائب غير الصبر؟!

اصبر يا مهموم، فالله تعالى يقول:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا}

(آل عمران، ٢٠٠)



# عِزَّةُ الْمُؤْمِنِ

إسماعيل لطفي تشكان

المعرفة ومقدار الوعي:

كثيرة هي معاني كلمة العزة التي يقول القرآن الكريم إنها من صفات الله جل جلاله، ويشير إلى أنها تحتل مكانة هامة في العلاقة بين المؤمنين وغير المؤمنين، فمن هذه المعاني: الشرف والرفعة والقوة والمكانة السامية والانتصار والهيبة.

وتُعرَّف عزة المؤمن على أنها شرفه وهيبته. وإذا ما استبدلنا كلمة المؤمن بالمصدر المشتق منه؛ أي الإيَّان تصبح الجملة "عزة الإيَّان" والعزة بهذا المعنى: "الأصالة النابعة من الإيَّان" وهذه هي العزة الحقيقية. وإذا علمنا أن العزة مبدأ إسلامي، وخلق رفيع، فالذي يجب أن نعلمه أن العزة كلها لله، وليس شيء منها عند أحد سواه، فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره، ليطلبها عند الله الذي يملك وحده كل العزة، ولا يذهب يطلب قمامة الناس وفضلاتهم وهم مثله طلاب محاييج ضعاف.

إن العزيز في الدنيا والآخرة هو من أعزه الله جاء ذلك في الآية الكريمة:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٢٦)

حيث تشير الآية إلى المصدر الحقيقي للعزة، وفي الآية التالية: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠)

إشارة أيضاً إلى المصدر الوحيد للعزة التي يطلبها الإنسان وإلى المكان الذي يجب عليه البحث فيه عن العزة. وفي آية كريمة أخرى موجهة للرسول ﷺ:

﴿وَلَا يَجْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (يونس: ٦٥)

دلالة على أن الادعاءات المغرِضة لا تضر عزة المؤمن. وتدل الآيتان الأخيرتان على أن العزة لله تعالى ولكن هذا لا يعني أن امتلاك البشر لهذه الصفة ومقوماتها أمر مستحيل، بل على العكس إن كل عزة أو شرف أو رفعة يمكن أن يتسم بها الإنسان إنما هي من الله تعالى، ولا يمكن أن تكون هذه الصفات أصيلة لدى شخص إلا إذا وعي هذه الحقيقة. ويتجلى ذلك واضحاً في الآية الكريمة: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النافقون: ٨)



من أسباب العزة العفو والتواضع،  
ففي الحديث:

"وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً،  
ومن تواضع لله رفعه". (رواه مسلم)

البعد السلوكي: إن كلمة العزة تعني من جانب آخر  
المكانة المرموقة للشخص في المجتمع، فكل من يمتلك  
قوة اقتصادية وتأثيراً اجتماعياً يُعدُّ صاحب عزة (العزة  
الظاهرية).

وفي هذا السياق تستخدم كلمة "العزة" مناقضة  
لكلمة "المذلة" التي تعني العجز والضعف والانحطاط.  
ويتجلى ذلك في الآية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ  
يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى  
الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤)

ونجد تعريفاً للصحابة الكرام في الآية التالية:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ  
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)

فالمعنى الذي عبرت عنه الآية المذكورة أعلاه "أَعِزَّةٌ"  
يقابلها في الآية الأخرى كلمة "أَشِدَّاءُ". وهذا يعني "أن  
معاملة الكافرين بوقار وبشيء من القسوة والعنف" إنما  
هو سلوك تفرضه عزة الإيمان.

ونجد إشارة في الآيتين الكريمتين نفسيهما إلى أن  
العزة المنبعثة من إيمان المسلم هي العزة الحقيقية الأصيلة  
التي تقتضي التعامل بتواضع ورحمة مع المؤمنين، وأي  
تصرف خارج عن هذا الإطار لا يليق بعزة الإيمان  
على الإطلاق. ذلك أن إظهار القوة أمام المسلمين أو  
أمام الضعفاء، والخنوع أمام الأعداء أو الأقوياء ليس  
بالتصرف الذي يسلكه المسلم أبداً. وقد وصف الشاعر  
التركي محمد عاكف أرسوي بكثير من الحزن هذه

الحالة بأنها "مذلة ما بعدها مذلة" قائلاً: يبدون أسوداً من  
الخلف ومن الأمام ما هم إلا قطط متملقة.

لم ير الإسلام البتة قبلنا مذلة كهذه المذلة!

إن الهزيمة لا تعني دائماً فقدان القوة والأصالة والعزة.  
فمن يتمتع بالقوة والرفعة يمكن له أن يتعرض للهزيمة  
في بعض الأحيان إلا أن هذه الهزيمة لا تغير الحقيقة،  
ولا تطغى على الأصالة والعزة الحقيقيتين النابعتين  
من الإيمان. وهذا ما حدث في غزوة أحد حيث هُزم  
المسلمون ظاهرياً فخطبهم الله تعالى مواسياً ومؤكداً  
هذه الحقيقة التي لا تبدل:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)

وفي آية كريمة أخرى نرى إثباتاً قاطعاً على ذلك  
بقوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥)

كما وردت كلمة العزة في آيات أشارت إلى موقف  
الكافرين والمنافقين من الإسلام حيث بدوا متكبرين  
ومتعطرسين ومعاندين ومتعجرفين. ومثال على ذلك ما  
جاء في الآية الكريمة:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ (البقرة: ٢٠٦)

السعي من أجل العزة: كل من يلجأ إلى غير الله تعالى  
ويجعل من المخلوقات إلهاً يطلب منه العزة، يقع في الخطأ  
ولن يفلح سعيه وهذا ما تؤكد وتعلنه الآية الكريمة:

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (مريم: ٨١)

فلا ريب أن السعي للبحث عن العزة والشرف في  
غير مكانها سيذهب أدراج الرياح، إلا أن منطق الكفر  
لا يعي هذه الحقيقة، ويبين حال الكافرين قوله تعالى:

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ. بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ

وَشِقَاقٍ﴾ (ص: ١-٢)





حيث توضح الآية الكريمة أخطاءهم السلوكية والنفسية.

إن السعي إلى العزة والتمتع بها أمر جميل بلا ريب، ولكن على أن يتم ذلك بالتوجه إلى الله تعالى صاحب العزة الحقيقية وأن تكون تلك العزة نابعة من الإيمان، وكما قال الشاعر عاكف أرصوي بحزن كبير وبصوت مكلوم: "الإسلام دين العزة" وقال: "يا جموع المسلمين! إنما هذا الدين المبين الذي أقررنا به في عالم الأرواح هو دين العزة، دين العظمة، دين السعادة. وليس دين المذلة، ليس دين المسكنة وليس دين البؤس."

إذا ما أنتهكنا اليوم، فلأننا نستحق الانتهاك

انظر!.. أين هي عزتنا أين هي أخلاقنا؟

إن الأشخاص والجماعات والحكومات الإسلامية الذين تركوا المسلمين جانباً وبحثوا لأنفسهم عن العزة والمكانة على المستوى العالمي في الأوساط والمجموعات غير المسلمة، قد وقعوا في خطأ كبير يشابه خطأ غير المؤمنين الذين أشارت إليهم الآية الكريمة أعلاه. وهذا التصرف

مخالف تماماً للقواعد الأساسية

لعزة المؤمن. إن النهج الفكري الذي

يليق بالمسلم يتمثل بما قاله المرحوم محمد حميد الله: "إن أخانا المسلم الأكثر إثماً أقرب إلينا من الكافر". والتصرف خلافاً لذلك سيعني ترك المسلمين أصحاب العزة الحقيقية، والتواطؤ مع أعداء الإسلام ضدهم، والتحول إلى المنافقين الذين يسعون إلى محاربة المسلمين وخيانتهم. والآية الكريمة الآتية قد وصفت المنافقين واستهجن أفعالهم وحذرت منهم:

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

أَيُّنُّونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٣٩)

وإن اعتزاز المسلم بنفسه ودينه وربّه هو كبرياء إيمانه، وكبرياء الإيمان غير كبرياء الطغيان، إنها أنفة المؤمن أن يصغر لسلطان أو يوضع في مكان، أو يكون ذنباً لإنسان، إنها كبرياء فيها الترفع على مغريات الأرض ومزاعم الناس وأباطيل الحياة، وفيها الانخفاض إلى خدمة المسلمين والتبسط معهم، واحترام الحق الذي يجمعه بهم، فيها إتيان البيوت من أبوابها، وطلب العظمة من أصدق سبلها.

فالعزة والإباء والكرامة من أبرز الخلال التي نادى بها الإسلام وغرسها في أنحاء المجتمع، وتعهد ثمارها بما شرع من عقائد، وسن من تعاليم، وإليها يشير الفاروق عمر بقوله:

"أحب من الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول بملء فيه: لا".

هذه الحقائق دفعت أحد أحاب الله ليحجب مسلماً استوقفه في الطريق طالباً منه الدعاء لأمة محمد بالنجاة، إلى القول:

"يا بني أربي أمة محمد أولاً حتى أدعو لها بالنجاة".  
فهيا أيها المؤمنون... هيا يا إخواني... هلموا بنا معاً إلى الإسلام من جديد، إلى الإيمان من جديد، إلى العزة من جديد، إلى الهيبة والسعادة... إلى الرحمة والمغفرة... إلى وضع العزة الحقيقية بأنفسنا، بكلماتنا، بمواقفنا، بأفعالنا، بعيداً عن العواطف والانفعالات، وإنما عزة موصولة بعزة الله، والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

# عندما تُكسر أجنحة الأطفال

في مدارسهم. ويرغبون أيضاً في أن يروا أبناءهم في الحياة الاجتماعية يتحملون المسؤولية، ويعتمدون على أنفسهم في أداء أعمالهم، ويتمتعون بثقة تامة بالنفس. إن التمني أمر سهل، غير أن تحقيق الأمان يكون في بعض الأحيان أمراً صعباً.

أولاً يجب أن لا تتجاوز الأمان طاقة الأطفال ومقدراتهم. إذ يعتقد أغلب الناس أن أطفالهم أذكاء وموهوبون، لكنهم يشتكون في بعض الأحيان حينما يرون أطفالهم لا يدرسون. إن الأطفال-بطبعهم- يميلون منذ نعومة أظفارهم إلى اللعب بكل ما يصادفونه، فذلك أمر ضروري لنموهم العقلي، وأثناء ذلك يتعلمون ما يجب عليهم تجنبه من خلال أوامر الوالدين التي تنهاهم عن لمس هذا الشيء أو اللعب بذلك أو الذهاب إلى مكان ما... لذلك يبتعد الأطفال عن دروسهم، ويتجنبون البحث وتفحص المحيط وتقليب صفحات الكتب، وهكذا فإنهم عندما يكبرون سيتحولون إلى أشخاص يكتفون بالمراقبة وحسب، بعد أن يقل لديهم شغف البحث ويعجزون عن معرفة ما يريدون فعله، ويفقدون الرغبة في الدراسة.

ثانياً يعتمد الآباء إلى وضع الأطفال أمام عدة خيارات لتنمية إحساسهم بالأمان والمسؤولية. وفي حين يعطي الآباء أبنائهم الإحساس بالأمان حتى

يرغب الآباء والأمهات في أن يكون أطفالهم ناجحين دائماً في المدرسة، وأن يدرسوا دون أن يُطلب منهم ذلك، وأن يكونوا الطلبة الأكثر تفوقاً





النهاية في موضوع الدراسة، فإنهم لا يقدمون لهم الدعم والثقة اللازمين فيما يخص إعطاء القرارات وتطبيقها.

يجب أن تكون توقعات الأهل من أطفالهم ملائمة لقدراتهم ولطاقاتهم، ويجب تطوير إحساس المسؤولية واحترام الذات لدى الأبناء، لأن الفعل الذي لا يرافقه إحساس الثقة بالنفس كأوراق أشجار الخريف التي تتساقط على الأرض مع أول هبة ربيع خفيفة.

تنمية الشعور بالمسؤولية:

يتربى الأطفال في مجتمعنا عموماً أشخاصاً تابعين، وليس أفراداً يتمتعون بحس المسؤولية. لذلك يكونون تابعين للشخصية المرتبطين بها، ويتخوفون من إقامة علاقات صداقة، ويصبحون انطوائيين غير قادرين على الاعتماد على أنفسهم أو اتخاذ القرارات.

لا تقف تدخلات الآباء بأطفالهم عند حدٍّ، فهُمْ يتدخلون في كل شيء بدءاً من الأحذية التي ينتعلونها، وليس انتهاء بالمهنة التي سيختارها أبنائهم مستقبلاً، بل يريدون أيضاً أن يقرروا عوضاً عنهم متى وأين وكيف سيدرسون. ولعل بعض الآباء يرغبون بخوض الامتحانات عوضاً عن أبنائهم إذا سُمح لهم بذلك.

وعندما يبلغ الأبناء سنّاً معينة، يلقي الآباء على مسامعهم عبارات مثل "لقد أصبحتم كباراً لكنكم لا تقومون حتى الآن بعمل أي شيء بدوننا". إن حال الآباء هذا كحال الشخص الذي يطلب من العصفور الطيران بعد كسر جناحيه.

إذا رغبتنا برؤية أبنائنا ناجحين في المدرسة وفي المجتمع ينبغي لنا التوقف عن القيام بأعمالهم عوضاً عنهم وعن التفكير بشؤونهم.

يجب تشجيع الأبناء على أداء مهام ملائمة لأعمارهم، ومكافأتهم أحياناً تقديراً لجهودهم. ويجب مقارنة الأمس باليوم بدلاً من مقارنة الأطفال بالآخرين، والتركيز على تصرفات الطفل الإيجابية وليس السلبية لتنمية شعوره بالاحترام تجاه ذاته.

إلى جانب ذلك يجب:

١. إعطاء الأطفال حق التعبير في النقاشات الأسرية.

٢. التركيز على الجوانب الإيجابية وليس السلبية لدى الأطفال، وإبداء ردود الأفعال المناسبة على تصرفاتهم السلبية.

٣. أن تكون الآمال المعقودة على الأطفال ملائمة لأعمارهم وقدراتهم.

٤. بث روح الشجاعة لدى الأطفال من خلال جعلهم يتحملون مسؤوليات تلائم أعمارهم وقدراتهم.

٥. جعل الأطفال يشعرون أنهم ذوو قيمة وأن لهم مكانة لا يستغنى عنها في الأسرة.

٦. تجنب إطلاق الأحكام السلبية بحق الأطفال وعدم معاقبتهم بصورة غير ملائمة.

٧. تجنب التركيز على صفات الأطفال السلبية أو مقارنتهم بالآخرين باستمرار.

٨. تشجيع الأطفال على دخول الأوساط الاجتماعية ولعب دور فيها.

٩. تشجيع الأطفال على استقبال الضيوف الذين يزورون المنزل وإعطائهم حق الكلام أمام الضيف.

١٠. تجنب إبداء ردود أفعال أو انتقادات مبالغ فيها حيال التصرفات السلبية الصادرة عن الأطفال.

والخلاصة أنه على الآباء أن يكونوا قدوة لأبنائهم، وأن ينموا إحساسهم بالثقة بالنفس، ويوكلوا إليهم مسؤوليات تناسب مهاراتهم، ويعطوهم دفعات إيجابية.

# نعال واسألني



## أيهما أصعب: الإعطاء أم الأخذ؟

كانت امرأة عجوز ضعيفة مسكينة تتسول أمام المسجد كل جمعة. كنت أعطيها بعضاً من النقود. كنت أتلّم لحالها وهي تأخذ النقود بيد مرتجفة. بدت المرأة كأنها تستحي من التسول، لذلك كانت تغطي وجهها بخمارها. وكنت أقول في نفسي: "لا تستحي، نحن من ينبغي لنا أن نستحي".

### أ. أكرم بكتاش

وضع رجلٌ رجله معاً في قسم من البنطال، وراح يتسول كأنه برجلٍ واحدة. وكان المارّون يتصدقون عليه.

ظلّ على هذه الحالة لشهور، فجاء رجال الشرطة يوماً فجأة، فأراد الرجل أن يُخرج رجله الأخرى من البنطال ويهرب، لكن الشرطة قبضت عليه. سأل الصحفي الذي كان يراقب ما يحدث الرجل:

- ألا تستحي أن تتسول بهذا الشكل؟
- كلا! هذا عملي.

عزيزي المتقاعد!

هل استندت مالا طوال عمرك؟ إن كان جواب: كلا، فاذهب، واطلب ديناً من أحد. قل له:

- هل تعطيني خمسمئة ليرة أرجعها لك في أول الشهر؟

هل قلت له؟ ألم تستصعب قولك هذا؟ ربما تقول: لم أستطع أن أطلب.

إذن، تستطيع أن تقرأ الآن ما كتبته في دفتر ملاحظاتي:



صدره. جلس على ورق مقوى في ركن من الحديقة، أو لتكون أدق بدا أن شخصًا وضعه هناك لأنه لم يكن له ما يجلس به. كان المارون يتألمون على حاله ويتساءلون:

- كيف يعيش هذا الرجل من غير أمعاء؟
- وكانوا يغدقون عليه بالأموال. كان كل شيء يسير كما يُرام. لكن في يوم من الأيام بدا رجلاان من الشرطة فوقه، فسحبا من ذراعيه، فبدا جسد الرجل بالتمام... الواقع أن الرجل كان في حفرة غطّاها بالورق المقوى كي لا تبدو، وثقب الورق من الوسط.



فسأله شرطي ضاحكًا:

- هل يعيش الإنسان إذا قُطِعَ ما أسفل صدره؟
- فقال الرجل شاكياً:
- لقد أعطيتُ قياس طولي لذلك الوغد الذي حفر الحفرة، لكنه جعلها أعمق مما أريد.

كانت امرأة تتسول دائماً أمام باب المسجد، تقول:

- أولادي يتامى، صدقة لوجه الله.
- واستمرت على ذلك لسنوات. والصدقة لليتيم لها ثواب عظيم... وكان المصلون يعطونها على قدر استطاعتهم.

سألها أحدهم يوماً:

- إنك تستغل مشاعر الناس وتأخذ أموالهم.
- مشكلتهم وليست مشكلتي...

ويُروى أن أهل قرية كلها متسولون، كلهم يتسولون أكانوا سليمين أم معاقين:

- أين؟
- في كل البلدان.
- حتى إنهم لا يزوّجون الشاب الذي لا يتسوّل. ذهبوا مرة لطلب يد فتاة لشاب.
- فقال أبو الفتاة الذي كان سيد المتسولين للشاب:

- ما طريقة التسول التي تتقنها؟
- أن أكون أعمى وأصم وأعرج في الوقت نفسه...
- أعطيتك ابنتي...

والتسول مع صغير يزيد من المال المجموع أضعافاً. يُروى أن بعض المتسولات يستأجرن صغاراً من جيرانهن:

- هل تؤجّريني ولدك اليوم إن لم يكن عنده شيء؟
- أريد نصف المبلغ الذي تجمعينه.
- لا تفسدي السوق، أعطيك الربع.
- ولدي ماهر في هذه المهنة، ويؤدي دوره على أفضل صورة.

- أعطيك الثلث لا أكثر...
- حسناً اتفقنا، لكن لا تخبني شيئاً مما تجمعين.
- حرامٌ عليّ المال إذا أخفيتُ قرشاً واحداً!

كان الرجل بنصف جسد. من يدري الحادثة التي تعرّض لها. بدا أنه لا يملك شيئاً من جسده أسفل



"أرجو أن يكون بيتها قريبًا، وإلا فإن الطريق سيكون طويلًا بهذه المشية".

لَمَّا وصلت العجوز إلى الشارع، انتظرت، ثم جاءت سيارة فارهة، ودبَّت الحياة في العجوز، ثم ركبت السيارة وابتعدت...

### أعزائي القراء

في رمضان الماضي اصطفَّ المتسولون أمام المسجد بعد صلاة التراويح. أدخل الحاج صالح يده في جيبيه، وقسَّم بعض المال الذي وجده بينهم، فقلتُ له:

- هل يجوز إعطاء المتسولين المال هكذا؟
- لا أعطيهم كثيرًا... ليرة لكل واحد...
- لا شك أنك لن تتبرع بثروتك لهم.
- ماذا؟
- لا شيء...
- جلسنا في مقهى قريب لنشرب الشاي، وذكرتُ له ما كتبت في الأعلى، فقال:
- أكان عليّ ألا أعطيهم؟
- لا أعلم... هل كنتَ يومًا بلا مال وطلبتَه من أحد؟

تنهَّد الحاج صالح وقال:

- طلبتُ مرةً، وكدتُ أذوبُ من خجلي...
- إذن لا تنسَ يا حاج، الفقير الشريف لا يتسول أبدًا.
- وماذا يفعل؟
- ينتظر أن تجده.
- فكَّر الحاج صالح قليلًا وبدأ عليه الهم وقال:
- فهمت.

- مرَّت سنوات طويلة، ألم يكبر أولادك؟

فقالَت المرأة متفاخرة:

- لقد ربَّيتهم وكبروا، أما هؤلاء فأولاد أولادي...



يقول الله تعالى:

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٨-٩]

كانت امرأة عجوز ضعيفة مسكينة تتسول أمام المسجد كل جمعة. كنتُ أعطيها بعضًا من النقود.

كنتُ أتألم لحالها وهي تأخذ النقود بيد مرتجفة. بدت المرأة كأنها تستحي من التسول، لذلك كانت تغطي وجهها بخمارها. وكنتُ أقول في نفسي:

"لا تستحي، نحن من ينبغي لنا أن نستحي".

قرَّرتُ في يوم من أيام الجمعة أن أتبع هذه المرأة، وقلت: "سأساعدها على قدر استطاعتي".

خرج المصلون جميعًا من صلاة الجمعة، ثم مشت العجوز ببطء وخطوات مرتجفة. فمشيتُ وراءها من غير أن تنتبه، وقلت:

# إعائفة الأمانة



١. علي رضا

لقد كانت الأمانة من أهم الصفات التي اتصف بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. فالوحي الذي يُعدُّ رسالة إلهية أعظم أمانة، ولا يمكن بشكل من الأشكال إيداع مثل هذه الأمانة لدى أي شخص.

والمَلَكُ الذي نزل بالوحي على سيدنا محمد الأمين هو جبريل الأمين عليه السلام. فقد كان أعظم الناس أمانةً في مكة هو نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وحتى ألد أعدائه كانوا يدعون به "الأمين".

وكانوا يُودِعُون أشياءهم وأموالهم أمانةً لديه على الرغم من بغضهم إياه. فلو لم يكن النبي عليه الصلاة والسلام أهلاً للأمانة لما أفلح في الإقناع، ولو ظهرت منه أدنى علامة على الكذب أو الخيانة لما وجد من حوله حتى ناصراً واحداً. فالمليارات من أتباعه في الماضي والحاضر ما هم إلا أنثُر لصدقه وأمانته، لأنه ليس للكذب والخيانة صفة الإقناع بصورة دائمة.

كان النبي ﷺ يصدق دائماً سواء مع أصحابه أم أعدائه، فصار رمزاً للأمانة والصدق. ولما اضطر والمؤمنون معه إلى ترك موطنه مكة والهجرة منها إلى المدينة، كانت لديه أمانات لأعدائه من كبار رجالات قريش، فخلف وراءه ابن عمه علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه من أجل إعادة تلك الأمانات إلى أصحابها، فقام علي عليه السلام بتنفيذ المهمة وأعاد إليهم أماناتهم.

إن الإنسان الذي نستطيع أن نُسلم إليه أي شيء سواء أكان مادياً أم معنوياً بكل راحة بال واطمئنان قلب هو الإنسان الأمين الموثوق. ويُقال للشيء الذي يُودَع لدى إنسان لمدة مؤقتة من أجل حفظه "أمانة".

والكائن الوحيد على وجه الأرض الذي حمل الأمانة هو الإنسان، لهذا يُعدُّ خليفة الله في الأرض. وهذا هو المصدر الذي يستمد منه سيطرته وحكمه على الكائنات الأخرى وحق التصرف بها. ويكتسب الإنسان قيمةً سواء عند الله تعالى أو عند العباد بقدر قيامه بمسؤولياته تجاه الله وتجاه المخلوقات، وبقدر حفظه وصونه للأمانات التي بين يديه بدقّة.

إن كل الأشياء التي بين يدي الإنسان أي التي يمتلكها في هذه الدنيا هي أمانات مؤقتة أودِعَتْ عنده. فأعضاء جسمه، وأمواله وأملاكه، وأولاده وأهله، ومنصبه ومقامه كلها أمانات لديه.

وأما نقيض الأمانة فهو الخيانة، والخيانة من صفات المنافقين. وأما رعاية الأمانة والمحافظة عليها فهي من صفات المؤمنين. يقول الله في بيان صفات المؤمنين:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨)

قد بيّن النبي ﷺ حال التلازم التي لا انفكاك فيها بين الإيمان والأمانة بقوله في الحديث الشريف:

"لا إيمان لمن لا أمانة له" (أحمد: مسند، ٣/ ١٣٥)

ونستعرض فيما يأتي أيضاً مثلاً لدقة مسألة الأمانة من حياة الصحابة الكرام الذي تربوا في مدرسة النبي عليه الصلاة والسلام، وساروا على نهجه:

قبيل فتح مكة خرجت قافلة تجارية لقريش من مكة، فاستولت عليها إحدى سرايا المسلمين التي كانت بقيادة زيد بن حارثة رضي الله عنه، فأخذوا أموالها غنيمة للمسلمين، وأسروا رجالها.

وكان من بين هؤلاء الأسرى أبو العاص بن ربيعة صهر النبي صلى الله عليه وسلم، إذ كان زوج ابنته زينب رضي الله عنها. فاستجار أبو العاص بزوجته زينب، فقبلت إجارته وأعطته الأمان. ثم جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت منه إعادة أموال زوجها إليه. فجمع النبي صلى الله عليه وسلم رجال السرية، وقال لهم:

"إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، فإننا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحق به". قالوا: بل نرده، فردوه كله، ثم ذهب (أبو العاص) إلى مكة، فأدّى إلى كل ذي مال ماله، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفياً كريماً، قال: فإنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنني إنما أردت أكل أموالكم. ثم قدم على رسول الله عليه الصلاة والسلام. ولما أسلم أبو العاص بن الربيع ذهب إلى المدينة المنورة، فجمع النبي عليه الصلاة والسلام بينه وبين زينب رضي الله عنها، وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة النبوية. (ابن هشام، السيرة، ١، ٦٥٨)

وبهذا الخلق الرفيع جمع النبي عليه الصلاة والسلام بين صهره وابنته، وقدم نموذج المسلم لمشركي مكة.

وقد أظهر النبي عليه الصلاة والسلام هذا الخلق الرفيع مع صفانة أخت عدي بن حاتم التي وقعت أسيرة بيد المسلمين، إذ اشترى لها مركباً، وأعطائها أجمل الثياب ثم أرسلها إلى أخيها عدي الذي كان في



ونستعرض فيما يلي صورة ملفتة لمدى حرص النبي عليه الصلاة والسلام في مسألة الأمانة:

كانت خيبر التي تقع شمال المدينة المنورة وتبعد عنها مسافة مئة وخمسين كيلومتراً، إحدى مراكز تجمع اليهود. وفتحها النبي عليه الصلاة والسلام في العام السابع للهجرة. كان مع اليهود عبد أسود أجير عندهم يرعى غنماً لهم، وقد سمع اليهود يقولون أنه يدعي أنه نبيٌ مُرسلٌ، فساقه هذا لأن يذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام يسأله عما يدعو إليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نُصِرَ بالضعفاء والمساكين لا يحقر أحداً أن يدعو إلى الإسلام، لذا عرضه عليه رسول صلى الله عليه وسلم فأسلم، وجمع قلبه الطيب بين الإيمان والأمانة.

فدعته الأمانة بعد الإيمان أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ قال: اضرب في وجوهها، فإنها سترجع إلى ربها - أو كما قال - فقال الأسود، فأخذ حفنة من الحصى، فرمى بها في وجوهها، وقال: ارجعي إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك أبداً، فخرجت مجتمعة، كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن. (ابن هشام، السيرة، ٢، ٣٤٥)

علينا في هذا العالم الذي يخون فيه حتى صاحب صاحبه بكل سهولة أن نبُلِّغ الناس جميعاً بكل وسيلة ممكنة وبصوت عالٍ حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مراعاة الأمانة والحفاظ عليها حتى مع ألد أعدائه.



الشام. وما كان من عدي إلا أن أعلن إسلامه بعد أن لقي هذه المعاملة السامية. إن قصة إسلام عدي رضي الله عنه عجيبة للغاية، ويمكن الاطلاع عليها بالتفصيل في المراجع.

لقد حُمِّلَ ابنُ آدمَ الأمانة، إلا أنه أخفق مرات عدة في حمايتها والمحافظة عليها، إذ جنح إلى الظلم والجهالة. قال الله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢)

إن الأمانة المقصودة هنا تعني من جهة الواجبات والمسؤوليات الدينية، ومن جهة أخرى كافة أنواع الأمانات السائدة بين الناس.

والسبب وراء عدم تحميل الكائنات الأخرى غير الإنسان بالأمانة إنما هو طبيعتها، إذ إنها لا تخرج أبداً عن المقصد الذي خلقت من أجله. ويشمل ذلك الملائكة أيضاً. والكائن الوحيد في هذا العالم والذي يمتلك القدرة على التحرك بعكس طبيعته هو

الإنسان. فالمراد بامتحان الأمانة هو الإنسان الذي يمتلك القدرة على الطاعة والعصيان. وليس انحراف الإنسان نحو الظلم والجهالة لتحميله الأمانة، وإنما لعدم إعطائه الأمانة حقها.

وتأتي أمانة السلطة والحكم على رأس الأمانات، لأنها تتضمن إلى جانب تحمل المسؤوليات الشخصية، تحمل مسؤوليات الآخرين أيضاً.

فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه لما طلب أن يستعمله على أمور الناس:

"يا أبا ذر، إنك ضعيف. وإنها أمانة. وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها" (مسلم: الإمامة، ١٦/ ١٨٢٥)

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: "إذا وُسدَّ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" (البخاري: العلم، ٥٩)

ففي هذا الحديث إشارة إلى شدة خطورة إعطاء السلطة لغير المؤهلين لها، وإشارة إلى أن هذه الحال تقود المجتمع إلى كوارث مدمرة. وقد أثبتَ بالحقائق التاريخية ماذا حدث للأمانات عندما سُلِّمَت لغير أهلها. وإننا نرى بأم أعيننا إلى أي حال وصل إليها العلم نتيجة لنظام "العلماء بالوراثة"، وإلى أي دمار وخراب وصلت الدول نتيجة لنظام "الحكم بالوراثة".

فينبغي تربية كل إنسان تربيةً تُمكنه من إعطاء العمل الذي يقوم به حقه. ولا شك أن وضع حمولة بوزن مئة كيلوغرام على عاتق طفل لا يطيق حمل سوى عشر كيلوغرامات سوف يؤدي إلى سحقه تحت هذا الحمل الثقيل، فهذا الأمر إجحاف بحق الحامل والمحمول على السواء.

وخلاصة القول أنه لا بد من تهيئة الناس بالطريقة التي تمكنهم من حمل الأمانات، وإعدادهم بشعور رعاية الأمانة، وإيداع الأمانات لدى هذا الصنف من الناس. إن أهم صفتين ينبغي وجودهما لدى ولاة الأمور هما الكفاءة والأمانة.

ثمة ثلاثة أنواع ليوم القيامة: قيامة الفرد، وقيامة المجتمع، وقيامة الكون. والقيامة المذكورة في الحديث الشريف يُقصد بها فساد النظام الاجتماعي، وانزلاق المجتمع نحو الهاوية لانتشار الفوضى والمظالم. فلننقضي على الجهالة، والتعصب المذهبي، والمصالح الشخصية والطبقية الضيقة، ولنسلم الأمانات لأهلها في سبيل تحقيق الرفاه والسلم الاجتماعي.

قد بينَ  
سيدنا النبي عليه  
أفضل الصلاة وأتم التسليم  
حال التلازم التي لا انفكاك  
فيها بين الإيمان والأمانة بقوله  
في الحديث الشريف:  
"لا إيمان لمن لا أمانة له"  
(أحمد: مسند، ٣/ ١٣٥)



# العظماء لا ينساهم التاريخ

جعل من الجزيرة العربية (رعاة الأغنام) أقوى حضارة إسلامية عربية هي من أنارت العالم الحديث - الذي خرج على يده الشريفة أقوى جيوش التاريخ - الجيش الذي فتح العالم وأنار الدنيا بنور الإسلام وأضاء أوروبا بلد الظلمات في ذلك الوقت الجيش الذي هزم الفرس والروم أقوى قوتين في تلك الأيام .

وهل هناك أحد لا يعرف أبو بكر الصديق ﷺ؟!

وهل هناك أحد لا يعرف الفاروق عمر ﷺ؟!

وهل هناك أحد لا يعرف عثمان ﷺ؟!

وهل هناك أحد لا يعرف علي ﷺ؟!

من ينسى صلاح الدين قاهر الصليبيين ومحرر القدس ومرد المسجد الأقصى لديار المسلمين؟!

من ينسى سيف الدين قطز الذي حكم مصر في وقت كانت تسودها الفوضى كان المماليك يطغون في البلاد ويرعبون العباد وينشرون الفساد وينهبون خيرات البلاد والقتل والفوضى هي وسيلتهم .

أم هناك عالم أو مثقف محترم تخلوا مكتبته من كتب ابن ابن القيم وابن حجر .....؟!

فلقد حفل تاريخنا الإسلامي بعظماء لم يعرف التاريخ البشري مثلهم . لكن يبقى السؤال هل عاش أولئك العظماء في تلك الحقبة الزمنية لوحدهم ؛ ولذا لم يعرف غيرهم؟! وهنا يطرح سؤال أيضاً أين الذين كانوا معهم ؟! لماذا لم يذكرهم التاريخ ؟! والجواب باختصار إن التاريخ لا يعرف إلا العظماء .

أما من يعيش على هامش الحياة ... يأكل ويشرب .... ينام ويستيقظ ..... ليس له دور في حياة الأمة غاية ما يحمله من الهم، هم العشق والهيام وفي أحسن الأحوال

إن التاريخ كما يقال ليس أعمى فهو يعرف من يكتب فلا يكتب إلا العظماء الذين كانت لهم بصمة في هذه الحياة، هؤلاء العظماء هم الذين يخلد التاريخ ذكرهم، وتبقى سيرهم منقوشة على صفحاته على مر العصور وتعاقب الدهور .

حقا ان الرجال العظماء لن يغيبهم الموت او يطوهم الثرى او ينساهم التاريخ ويتناساهم الشرفاء من الناس ولا ينتهون بمآتم عزاء او في كلمة رثاء الا لدى الجاحدين للوفاء الناكرين للمعروف وهم كثر بين الناس



فكلنا سنموت ولكن قلة هم الذين يظفرون بشرف الموت من اجل مبادئهم ومواقفهم ومن اجل شعوبهم واوطانهم

قد تسقط اجسادنا اما نفوسنا باقية في ارجاء الوجود... باقية باعمالها واخلاقها.. باقية بأيمانها وقيمها فكم هم أولئك العظماء الذين ما زالوا في الذاكرة ؟! مع أنه مرّ على موت بعضهم مئات السنين لكنهم عرفوا كيف يأخذوا مواقعهم بين آلاف البشر! .

من ينسى أفضل عظماء التاريخ سيدنا محمد ﷺ ؟! الذي وحد الجزيرة العربية تحت راية الإسلام . والذي

لم تكن ميادين الجهاد والحرب التي خاضها محمد الفاتح خلال مدة حكمه التي بلغت ثلاثين عامًا هي أبرز إنجازات محمد الفاتح؛ حيث اتسعت الدولة العثمانية اتساعاً عظيماً لم تشهده من قبل - وإنها كان رجل دولة من طراز رفيع، فقد استطاع بالتعاون مع الصدر الأعظم "قرة مانلي محمد باشا"، وكتابه "ليث زاده محمد جلبي" وضع الدستور المسمى باسمه، وقد بقيت مبادئه الأساسية سارية المفعول في الدولة العثمانية حتى عام (١٢٥٥هـ = ١٨٣٩م). واشتهر محمد الفاتح بأنه راع للحضارة والأدب، وكان شاعراً مجيداً له ديوان شعر، وقد نشر المستشرق الألماني "ج. جاكوب" أشعاره في برلين سنة (١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م)، وكان الفاتح يداوم على المطالعة وقراءة الأدب والشعر، ويصاحب العلماء والشعراء، ويصطفي بعضهم ويؤليهم مناصب الوزارة. ومن شغفه بالشعر عهد إلى الشاعر "شهيد" أن ينظم ملحمة شعرية تصور التاريخ العثماني على غرار "الشاهنامة" التي نظمها الفردوسي. وكان إذا سمع بعالم كبير في فن من الفنون قدم له يد العون والمساعدة بالمال، أو باستقدامه إلى دولته للاستفادة من علمه، مثلما فعل مع العالم الفلكي الكبير "علي قوشجي السمرقندي"، وكان يرسل كل عام مالا كثيراً إلى الشاعر الهندي "خواجہ جيهان"، والشاعر الفارسي "عبد الرحمن جاي".



عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

"مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره"

[الترمذي، ٢٨٦٩]

والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿...وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

ولكن لا بد من العودة إلى الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء وليعلم كل واحد منا أنه يستطيع أن يقدم لأُمَّته خيراً وأن لديه قدرات فيجب ألا يعطلها؟ فهل حدثتكَ نفسك يوماً من الأيام أن تكون عظيماً من عظماء الأمة؟ فماذا أجبتها؟!!

ليس الطموح إلى العلياء من سفه

ولا السمو إلى حق بمكروه

إن لم أنل منه ما أروى الغليل به

قد يحمد المرء ماء ليس يرويه

يصرف جهده ووقته في فضول المباحات وسفاسف

الأُمور فأمثال هؤلاء لا يتشرف التاريخ بمعرفتهم!!

إن الأمة بحاجة في هذا الزمن إلى عظماء يعيدون لهم عزها ومجدها وكرمتها المسلوبة في زمن ضرب الذل بأطنابه في أرجاء أمتنا المنكوبة.

كتب ملك فرنسا جرج الثاني رسالة إلى خليفة المسلمين في الأندلس هشام الثالث ومما جاء فيها:

«..... فقد سمعنا عن الرقي الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة؛ فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يجتاحها الجهل من أركانها الأربعة». ثم ختمها بقوله: (من خادمكم المطيع جورج الثاني ملك فرنسا!!).

يا ترى هل تعود الأمة إلى تلك الأيام العامرة التي يعتز المسلم فيها بدينه ويفتخر أنه من أمة الإسلام؟! أقول هذا ليس على الله ﷻ بعزيز وأنا متفائل رغم الجراح فالأمة مازالت تنجب العظماء والبطل.



# آه أيها الإنسان!

والقوة، والعظمة والذي ليس في داخلك ما يردعه؟  
من يعلم كم من آهات المظلومين سنسمعها لو انحنينا  
إلى الأرض وأصغينا لها السمع. وكم من صرخات  
ترتفع من تحت التراب!

## أيها الإنسان!

لقد مضت قرون وقرون. ولكن فلا السنوات  
غيرت من خصالك السيئة، ولا أنت أدركت كم هي  
مزرية ومؤلمة، ومريرة الحالة التي أنت فيها.  
جاء حين من الدهر صرت فيه فرعوناً، وحيناً  
صرت قارون، وحيناً صرت نمرود. لقد رفعت  
عرشك فوق دماء وأجساد المظلومين. ومرت فترة من  
الزمن أصبحت فيها أبا جهل، وصرت عتبة على صدر  
بلال. ارتفعت شخصيتك فوق ضعف وهزال العبيد.  
صرت دماً في كبد حمزة الشهيد.

لم تشبع من الظلم وأنت تضع أحشاء الناقة فوق  
ظهر فخر البشرية. لم تشبع وأنت تكوي بالحديد  
المحمى على النار جسد خباب بن الأرت.

حملت أمانة ربك. ولكنك صرت ظلوماً  
جهولاً. أبديت الجرأة والجسارة على حمل الأمانة  
التي خشيت الجبال، والحجارة من حملها.

استهدفت الحسين في كربلاء، فأصدرت  
فرماناً قتله. ولم تأبه لكون دمه الذي سقى رمال  
الصحراء اللاهبة من صلب سيد السادات.

هل يُعرف تاريخ للظلم؟ ومتى بدأ الظلم؟ ومتى  
سينتهي؟ فما كان ذنب هابيل مثلاً؟ وأية مشاعر دفعت  
قاييل إلى الظلم؟

هل تعلم أيها الإنسان بأنك اقترفت أعظم  
الجرائم ببدنك الصغير؟ تعرف حق المعرفة أنك لا  
تستطيع الخلود بالظلم. لقد حطمت أخاك وحطمت  
نفسك، لقد قضيت على الشرف والكرامة الإنسانية،  
وعلى تلك المشاعر الجميلة التي جاءت بها فطرتك  
السليمة. في حين أن الله خلقك في أحسن تقويم،  
وجعلك أفضل وأشرف المخلوقات. ولكنك نسيت؛  
نسيت شرفك، وفضلك، نسيت القيم الكثيرة التي  
منحك إياها ربك ﷻ. نسيت وعدك؛ لقد نسيت  
إقرارك لربك الذي قلت فيه "أنت ربنا".

قال لك: لا تنخدع بإغواءات الشيطان، لا تنخدع  
برغبات نفسك، فالشيطان يلاحقك في كل آن. لقد  
جاءك من يمينك، ومن شمالك، ومن أمامك، ومن  
خلفك، فانخدعت وأضلك، فأصبحت من الظالمين.

أراد خالقك منك نشر السلام، والأمان، والرفاه،  
ولكنك عصيته واخترت اللجوء إلى القوة، والبطش،  
والاستبداد، والطغيان فما نلت إلا آهات المظلومين.

## أيها الإنسان!

لقد بنيت تاريخك بالدموع، والآلام، والأحزان.  
فلماذا؟ هل بسبب جنوحك نحو امتلاك السلطة،



## غَزَلٌ بِالْغَزَالَةِ

أنا من أسمىته بالعاشق، قلت يا غزالة  
شردتني في صحارى الهموم، قلت يا غزالة  
انظري ها هو يبكي مرة أخرى مطأطئ الرأس خلفك  
حطمتي قلبه كل يوم ألف مرة، قلت يا غزالة  
على من سيعرض المسكين الشقي حاله؟  
وقفتي غير مبالية بحاله، قلت يا غزالة  
منذ عهد "ألسْتُ؟" وهو يقف على عتبة حبك  
رأيتني بلا حول ولا قوة، قلت يا غزالة  
رمىته بسهم الفراق وأحرقت فؤاده  
ونفيتة إلى بلاد المحن، قلت يا غزالة  
ألا يكون قد ملك ألف عالم  
من تعطفت وسألته عن أحواله؟  
وهو يبكي بلا أمل وجد ينبوع الحياة  
ضمدت جرحه باسمك، قلت يا غزالة  
لقد كان أحمد أيضاً غزلاً على الدرب  
وتكرمت أنت ورمىته بسهم الحب،  
قلت يا غزالة

## أيها الإنسان!

هل كان لك الحق أن تملأ هذه الدنيا بالآلام والأحزان؟  
وأن تسلب الرغيف من يد المظلومين؟ هل كان لك الحق بأن  
تحطم مستقبل الأبرياء؟

إن عصر البشرية المخجل هو القرن الواحد والعشرين.  
القرن المزين بالأفئدة، القرن الذي يُزعم فيه بانتشار  
الديموقراطية، والعدالة، وحقوق الإنسان.

فالظالم ظالم، فمهما تعاقبت السنوات وتغيرت فلا يتغير  
إلا شكل الفراعنة. فها هي البوسنة، وكأنها الأمس. حيث  
أن مئات الآلاف من الأطفال البراء يتناثرون على سفوح  
ومنحدرات البوسنة مثل أزهار الثلج. فالهجمي الذي يأكل  
أصنام المصنوعة من التمور هو أيضاً إنسان، والذي يغلق  
عينيه وينكر نفسه أيضاً إنسان.

## أيها الإنسان!

أما زلت لا تبصر الدموع المنهمرة من عيني فلسطين!  
وأحوال الأطفال الذين يكبرون وهم يلعبون ألعاب الحرب  
وسط زخات الرصاص منذ سنوات طويلة.

إلى أين ستصل أيها الإنسان بظلم الأطفال حديثي الولادة  
الذين يخترق الرصاص صدورهم، ورؤوسهم، وعيونهم؟ ما  
الذي لم تستطع تقاسمه منذ عهد آدم؟

صرت في فلسطين المسروقة لطخة سوداء على وجه الإنسانية.  
والآن أنت في سورية. ففي سورية تموت وتُنعى الإنسانية.  
يموت البشر، يُقتل الأطفال، والأجنة في بطون أمهاتهم، ويُقتل  
الناس العزل بدم بارد، وبأبشع الطرق.

يُسمع صدى أنين الإنسانية من جميع أنحاء العالم.

أليس لهذه الليلة السوداء المظلمة فجر يبرز؟ أليس هناك  
من عصاً يُرمى بين عجالات طاحونة الظلم هذه؟ أليس هناك  
ما يخفف آلام أبدان الأطفال التي تمزق كل يوم؟ أليس هناك  
من يكون صوت الصرخات الصامتة؟ أليس هناك، أليس  
هناك من أحد؟ فإلى أين هذا الظلم، إلى أين؟



# عندما ينقضي عام!

الهجري - صرنا نستعمل بشأنه  
أرقاماً بخانة الآلاف، ونذكر  
نهايته معبرين عنها بالقيامة.

## فكيف سنحاسب على الزمن؟

إن جواب هذا السؤال يجب أن يُراجع عند  
نهاية كل عام، ما الذي كسبته اليدان، وما الذي  
بقي بعد غربلة الأمور؟

أريد أن أتحدث عن آية قرآنية عجيبة بشأن الزمن، إذ  
يقول الله تعالى في الآية الرابعة من سورة المعارج:

﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ  
خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤)

عندما ندقق النظر في عبارة (خمسین ألف سنة)  
الواردة في الآية يتبين أن هناك فروقاً تتعلق بمدة ذلك  
السر الذي يُطلق عليه اسم "الزمن" عند الله تعالى  
وعند الإنسان.

إن التاريخ الإنساني المعروف يعود إلى ما قبل ثمانية  
آلاف عام كما يتبين من المصادر المكتوبة للحضارة  
السومرية. وأما فيما يتعلق بتاريخ ظهور آدم عليه السلام

عندما ينقضي عام من الأعوام  
التي تنقص من رأس مال عمرنا،  
ننتقل إلى زمن جديد. فيا ترى لِمَن  
يكشف الزمنُ أسرارَه؟ ومَن يخترق هذا  
الحجاب السحري الذي يحيط بكل لحظة  
من لحظَاتنا لِيبيِّن لنا كل الأحداث خلفه؟  
وما الذي يجري؟

هل نستطيع نحن البشر - الذي يتكوَّن كلُّ  
واحد منا من تلاقي اللحم والعظم ليبدو إنساناً -  
أن نتجنَّب التفكير في أولنا وآخرنا؟

إن تلك القشعريرة التي تحاصرنا تفتح في القلوب  
جراحاً عميقة لا يتوقف نزيفها. يا ويلتاه، لقد مضى  
عام آخر، فإلى أين نحن سائرون، وما الذي سوف  
نواجهه في العقبى!

هناك فائدة في التوقف عند مفهوم الزمن. إذ بينما  
يسير عَدَدُ الزمن الذي يبدأ بالثواني ليمتد إلى قرون  
عديدة، فإن قُصْرَ حياتنا وكثرة الأعمال التي ينبغي القيام  
بها تُظهِر مدى صحة حقائق القرآن الكريم. فالزمن  
الذي نعهده ونحسبه - سواء أكان بالتقويم الميلادي أم



والأنبياء الذين جاؤوا، فليس لدينا بشأن ذلك سوى معلومات شحيحة جداً. وليس لدينا معلومات كثيرة أيضاً بشأن سيدنا نوح عليه السلام، وحادثة الطوفان، وعن سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي جاء بعده. وإذا ما دققنا النظر في تاريخ الأنبياء فإن حقائق علم التاريخ تضعنا وجهاً لوجه مع حياة سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وتزودنا بمعلومات موضوعية، والوثائق المتوفرة تثير هذه الحقائق. فهل هذا ممكن بالنسبة للأنبياء الآخرين؟

### ما قيمة الزمن بالنسبة ليومنا؟

يجب أن نتحدث عن أوقات المسلم. لدى الكشف عن مراحل الوقت للإنسان المسلم، مثل الأربع والعشرين ساعة، أو شهر المسلم أو عامه، فإن عبارة (خمس أوقات) لها وقع ودلالة في غاية الروعة! أجل، إن اليوم الواحد للمسلم يجسّد سرّ خمسة أوقات، إذ إن العبادة التي تجري في هذه الأوقات والتي تبدأ بالوضوء تأخذ بيد الإنسان من خلال الحركات الجسمية لتضعه أمام كنز الوقت العظيم الذي عرّفه المولى عز وجل بخمسين ألف عام، وتدعوه إلى اغتراف نصيبه منه. وبينما يحمل صيام رمضان الذي يستمر شهراً كاملاً، وعبادة الحج التي تجري مرة في السنة، تلك الفضائل إلى أجواء أكثر تميزاً، فإن المال يُخضع لامتحان الزمن أيضاً من خلال الزكاة. وبينما تُحسب الأضحية، وصدقة الفطر، والعمر أيضاً بالزمن، فإن التوحيد مع كل نفسٍ يحبي وينعش الآمال.

لقد ذكّر مفهوم الزمن في القرآن الكريم في آيات مختلفة. وعندما لا نفصل بين الدنيا والآخرة، يمكن أن نحوّل مفهوم التوحيد إلى ضياء لقلوبنا، وندرك نعم الزمن.

لا تتأخر وتبقى مع الماضي

وكذا لا تخض في خيال المستقبل

ولا تتألم على واقعك

لنرى ما يُعدّه لنا المولى

فَنَعَمْ ما يُعدّه المولى (إبراهيم حقيّ الأرضومي)

### النعمة التي لا تُعرف قيمتها

الحياة بغفلة إنما هي الحياة المليئة باللعب في الطفولة، والشهوة في الشباب، والضياع في الرشد، والحسرة والندامة في الشيخوخة على ما فات.

وكم يؤسفنا حينها نجد أن قليلاً من الناس يدركون قيمة النعم التي بين أيديهم قبل أن يُحرّموا منها. وأكثر الذين يأسفون على هدر الشباب ثروة شبابهم بجهل وبلا مبالاة إنما هم من الشيوخ الذين فهموا قيمة تلك النعمة التي فقدوها، لذلك قيل: «ليت الشباب يعلمون، وليت الشيوخ يعملون».

### اعلم قيمة وقتك

إن الحياة نعمة عظيمة القيمة وهبها الله سبحانه وتعالى لكل مخلوق ليستعملها مرة واحدة في وقت محدد، فلا بد من ملء الأوقات بالأعمال التي تليق بقيمتها، ذلك أنك لا تستطيع أن تُعير الوقت ولا تستعيّره، وقد تقدر على شراء أي شيء، لكن شراء الوقت محال...

فاعلم قيمة الوقت، كي لا تشعر بالحاجة إلى تغيير أي شيء في مخطط أعمالك حتى لو قيل لك: «غداً ستموت».



# كيف نحمي أبنائنا

## من المخدرات؟

لكل مجتمع معايير للسلوك ارتضاها ويحاول المحافظة عليها وينقلها إلى أبنائه لكي يلتزموا بها في سلوكهم، ولكن بعض أفراد المجتمع يتعدون عنها في سلوكهم وبذلك يعتبروا منحرفين؛ فالانحراف هو خروج الفرد عن المعايير التي ارتضاها المجتمع كمعايير للسلوك؛ فالقاتل منحرف ومدمن المخدرات منحرف، لأن معايير المجتمع تحرم القتل وتحرم الإدمان. وفي المقالة نتعرف بصورة أوضح عن ظاهرة تعاطي المخدرات وأسبابها وعلاجها؛ حتى نستطيع أن نحمي أبنائنا من الوقوع في براثنها. لأن المخدرات هي التي ترعب الكثير من الآباء والأمهات. فالمخدرات أكبر آفة من الآفات التي تضر المجتمع ولقد تعددت أشكال وأنواع المخدرات ولم تعد قاصرة على الأنواع والأشكال التي كانت معروفة في الماضي. ومن أهم دوافع سُقُوط الأبناء في دائرة الإدمان تتمثل في:

١- عدم الاهتمام من قبل الوالدين بأبنائهم، بالانشغال عنهم، وعدم مراقبتهم.

٢- لجوء بعض الآباء والأمهات إلى القسوة والعنف في تربية الأبناء؛ مما يدفع الأبناء إلى الهروب من هذه القسوة للبحث عن الصدر الحنون، وقد يكون هذا الصدر الحنون هو الطامة الكبرى المثلة في أصدقاء السوء، أو المخدرات.

٣- عدم اهتمام المدارس والجامعات بالشباب، والاقتصار فقط على تقديم المناهج العلمية، كما أن الفراغ الذي يعيشه طلاب الجامعة، وعدم الحرص على الانضباط الذي يسرته له الجامعة، دفع الكثير من الشباب إلى اللهو والعبث.

قال الله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم، ٦)

٤- حالة الفراغ والبطالة التي يعيشها كثير من الشباب؛ مما يدفعهم إلى الهروب من واقعهم المؤلم، ومن لَوم المحيطين بهم، فيلجؤون إلى وسيلة تفصلهم عن اللائمين، فينزلقون في دائرة الإدمان.

٥- ضعف الوازع الديني، وعدم التماسك، وقلة المعرفة بأمور دينهم.

٦- تقصير المسؤولين بالدولة والشرطة في الأحكام الرادعة لكل من يتعاطى أو يتاجر في المخدرات، لدرجة أنهم فرقوا في العقوبة بين المتعاطي والمتاجر.

كيف نحمل أبنائنا من الوقوع في المخدرات؟

على كل أب وكل أم ضرورة الاهتمام بالأبناء، والمراقبة الدائمة لتصرفاتهم. والتعامل مع مشاكل الأبناء الهامة بجدية، والإصغاء الجيد لهم، وإعطائهم الاهتمام وتشجيعهم على الكلام بحرية معهم، وإسداء النصائح بصورة جيدة.

لا بد من تهيئة المناخ المناسب في المنزل للشعور بالاستقرار والهدوء، ومن ثم فالحل يكمن في ضرورة أن يلجأ الآباء إلى الحب، ومعاملة الأبناء معاملة تجمع بين الشدة واللين. ومن الضروري قضاء بعض الوقت مع الأبناء في جو أسري يغلب عليه الحب والتفاهم واللعب معهم وتداول الحديث في مواضيع تحوز على اهتمامهم. ولا يجب أن يترك الأبناء فريسة للضياع بأي حال من الأحوال حتى وإن اكتشف تعاطيه للمخدرات.

أيضاً لا بد من توضيح مخاطر المخدرات للأبناء في سن المراهقة المبكرة، السن الذي يبدأ فيه التحولات الجسدية والنفسية في الظهور على الولد أو البنت نتيجة لزيادة إفراز هرمونات الذكورة أو الأنوثة ويبدأ التحول التدريجي من علامات الطفولة إلى علامات النضوج.

البحث للأبناء عن القدوة الحسنة ولا سيما من الأبوين لأنه مهما طال أو كثر فلا يمكن أن يكفي لحماية الأبناء من المخدرات إذا لم يقترن ذلك بالقدوة الحسنة من قبل الآباء والأمهات. وفاقداً الشيء لا يعطيه.

تقوية الوازع الديني لدى الأبناء وزيادة المعرفة بأمور دينهم؛ وغرس القيم الدينية هو الأفضل في مواجهة مشكلة الإدمان، ومن لديهم استعداد للإدمان؛ أي: العلم المدعم بالإيمان هما معاً أقوى الأسلحة في مواجهة المخدرات؛ وواجب رجال الدين والخطباء والفُقهاء أن يُكثفوا حُطَبَهم في مثل هذه الظاهرة، فنادرًا ما نجد خطيبًا يقف على المنبر، ويتناول هذه الظاهرة، بل ظلوا يتهاوون في حُطَبِهم المكررة.

وتقوية الوازع الديني لدى الأبناء يمنحهم القدرة على كيفية مجابهة وحل المشاكل التي تواجههم بقدر كبير من الإيمان.



# الغذاء الصحي

## Health food



أخصائي التغذية: بديع حسن

قال رسول الله ﷺ:

"ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقرن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلاث لطعامه، وثلاث لشرابه، وثلاث لنفسه" (الترمذي، الزهد ٢٣٨٠)



والناظر في كتاب الله ﷻ يجد آيات كثيرة تعرضت للغذاء الصحي وأهميته، في مثل قوله تعالى في غذاء الطفل ورضاعته:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ. أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا. ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا. فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا. وَعَبَّأْنَا قُصْبًا. وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا. وَحَدَائِقَ غُلْبًا. وَفَاكِهَةً وَأَبًّا. مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢]

وقال رسول الله ﷺ:

"كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة" (البخاري، اللباس/ ١٠٧)

اللباس والطعام والشراب هي دوافع فطرية لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها. فالغذاء (الطعام والشراب) أساس لحياة الإنسان ونموه منذ أن كان جنيناً في بطن أمه وبعد ولادته وكبره وشبابه وشيخوخته حتى آخر عمره... فمن الغذاء تتكون خلايا الجسم وأنسجته وأعضاء جسمه

طبيب أمريكي أسلم، لما سئل عن سبب إسلامه قال: أنا أسلمت على حديث واحد، قالوا له ما الحديث: !!؟

قال: الحديث قوله ﷺ:

"...بحسب ابن آدم لقيات يقرن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلاث لطعامه، وثلاث لشرابه، وثلاث لنفسه" (الترمذي، الزهد ٢٣٨٠)

يقول: هذا أصول الطب، ولو أن الناس نفذوه ما كاد يمرض أحد. فالإسلام دين الوسط - الاعتدال - الخيرية - فهو وسط في كل شيء، وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده من عهد آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

ونظرة الإسلام إلى الطعام والشراب أي: الغذاء الذي هو عصب حياة الإنسان هي كذلك الوسطية والاعتدال، فلا إفراط ولا تفريط... ولا إسراف ولا تقصير... ولا علو ولا تقصير... ويأمرنا الله تعالى ويرشدنا إلى ذلك في قوله:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

[الأعراف: ٣١]

وأجهزته - وكذا يتم تعويض الجسم عما يفقده من أنسجة  
- وكذلك يقوم الغذاء بتزويد الجسم بالطاقة التي تمكن  
الجسم من الحركة والنشاط والجري والعمل في مجال  
الأنشطة المختلفة...

فلهذا أرشدنا الإسلام إلى التغذية السليمة والاعتدال  
في الغذاء مما يؤدي ذلك إلى رفع المستوى الصحي بين  
الأفراد والمجتمعات.

ولقد عني الإسلام عناية فائقة بصحة الإنسان وحث  
على أن المؤمنين يجب أن يكونوا أقوياء والمؤمن القوي خير  
وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

ويجب أن يكون معلوماً أن مفهوم الصحة ليس هو كما  
قد يفهم بعض الناس أنه مجرد خلو الجسم من الأمراض  
والعاهات - ولكن المفهوم يتسع لأكثر من هذا حيث أن  
الصحة تعني: (حالة اكتمال لياقة الإنسان الجسمية البدنية  
والفكرية العقلية والنفسية العاطفية والاجتماعية المعيشية  
وليست مجرد خلوه من الأمراض والعاهات).

والإسلام يهدف ضمن ما يهدف إلى هذا المفهوم  
الشامل للصحة والتي تمكن الإنسان من تأدية ما فرض  
الله عليه من عبادات وتعينه على قضاء ما تتطلبه معيشته في  
الحياة. والإسلام نهج منهج الوسطية في كل نواحيه - وفي  
مجال التغذية يأمرنا ربنا:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

فالغذاء الصحي السليم والمتوازن اللازم لصحة  
الإنسان، هو الغذاء الذي يحتوي على الكميات الكافية من  
المواد البروتينية والكربوهيدراتية والدهنية والفيتامينات  
والأملاح المعدنية والماء بالنسب الضرورية للنمو والصحة  
والحيوية والنشاط والتكاثر.

وعلاوة على هذه المواد الضرورية والأساسية التي  
يجب أن يأخذها الإنسان بالكميات والنوعيات اللازمة  
للصحة الحسنة - يجب أن يحتوي الغذاء الصحي السليم  
على أنواع من الأغذية منها مواد لا تهضم وتسمى  
بالألياف أو النفايات وهي موجودة في معظم الخضروات

والفواكه ونخالة المحاصيل (الرّدة) وهي ضرورية لأنها  
تساعد على حركة الأمعاء وتسهل خروج الفضلات من  
الجسم وبهذا لا يصاب الشخص باضطرابات في جهازه  
الهضمي ويصاب بالإمساك وما يترتب على ذلك من  
أضرار صحية.

ويمكن أن نجمع الأطعمة التي نتناولها في ٣ مجموعات  
أساسية هي:

١- مجموعة أطعمة النمو والبناء: اللبن - الجبن  
ومشتقاته - اللحوم - الطيور - الأسماك - بعض البقول..

٢- أطعمة الطاقة والمجهود: السكريات - النشويات -  
الدهون - الزيوت - الحبوب.

٣- أطعمة الوقاية الطبيعية للجسم: الخضروات  
والفواكه الطازجة - الخضروات المطبوخة.

ويجب على الإنسان أن يتناول في طعامه اليومي صنفاً  
على الأقل من كل مجموعة مع تنوع الأصناف على مدار  
الأيام إلى جانب تناول الكميات المناسبة من الماء والألياف  
وبذلك يضمن الإنسان حصوله على الغذاء الكامل الذي  
يوفر له صحة جيدة والتي هي تاج على رؤوس الأصحاء  
لا يشعر به إلا المرضى وهي إحدى الأمنيات الثلاث التي  
إذا أعطيها الفرد فكأنها حيزت له الدنيا بحذافيرها ألا  
وهي: الأمن والأمان - الصحة والمعافة - عنده قوت يومه  
- وكذلك فمن الأدعية الماثورة:

(اللهم إني أسألك

العفو والعافية

والمعافة في

الدين

والدنيا

والآخرة).





## طاعة رسول الله ﷺ

تُعد طاعة النبي ﷺ فرضاً على المؤمنين جميعاً. وقد أشار القرآن إلى ضرورة طاعة النبي ﷺ بصيغة توكيدية. ويقرن الله ﷻ طاعة رسوله مع طاعته في كثير من الآيات القرآنية، إذ يطلب من المؤمنين بعد إطاعته أن يطيعوا النبي ﷺ. ولم يفرق القرآن بين طاعة الله تعالى وطاعة رسوله، وعدّ طاعة النبي ﷺ طاعةً لله، حتى أنه بيّن بأن عصيان النبي ﷺ عصيان لله ﷻ، إذ قال الله ﷻ:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (النساء: ٨٤)

فالله تعالى قد جعل طاعة النبي ﷺ من شروط الإيمان. ذلك أن النبي ﷺ يأمر الناس بطاعة الله ﷻ وحده، فإذا أطاع الإنسان رسول الله ﷻ وتمسك بأمره يكون قد أطاع الله ﷻ. وقد جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ عندما كان في المدينة قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله" (البخاري: الأحكام، ١)

فصار المنافقون يسخرون من النبي في هذه المسألة ويستهزؤون به، فأنزل الله الآية الآتية تصديقاً لقول رسوله:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (النساء: ٨٠)

وقد ورد في أحد التفاسير في مسألة الطاعة المبينة في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ أن أطيعوا الله تعالى في أمور الفرائض، وأطيعوا الرسول في أمور السنن، وجاء في تفسير آخر: أطيعوا الله تعالى في المسائل التي أمر بها ونهى عنها في كتاب الله، وأطيعوا الرسول في المسائل التي أمر بها ونهى عنها في سنته".

من واجب المؤمنين إطاعة النبي ﷺ في المسائل التي فسرها، وبلغها، وفي أقواله وأفعاله وإقراره؛ ذلك أن أقواله وأفعاله في مسائل الدين إنما هي بوحى من الله. ويُعد اتخاذ الذين يؤمنون بالله وباليوم الآخر للنبي ﷺ قدوة لهم من أهم الأمور التي أمرهم به القرآن الكريم. ولا يمكن أن يتخذ الإنسان النبي أسوة له من غير طاعته؛ فمن يحبه بطيعه، ويرتبط به، ويسير على نهجه. ولا يمكن أن يحقق المسلم محبته للنبي ﷺ بلا طاعته واتباع سنته.

وقد ورد في آيات كثيرة أن الذين يطيعون الله ورسوله سوف يفوزون فوزاً عظيماً، ويدخلون الجنة:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (النور: ٩٢)

﴿...وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧١)

فنفهم من هذه الآيات الكريمة أن المؤمن لا يستطيع أن يحقق الفوز في هذه الدنيا الفانية، وينال السعادة الأبدية في الآخرة إلا بطاعة الله ورسوله. ولا يستطيع أن يحيا حياة إسلامية من غير طاعة رسول الله؛ فالقرآن الكريم يُفهم ويصبح كتاب حياة من خلال السنة النبوية.